الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عربية

الوقف والابتداء عند الإمام الهبطي

من إعداد الطّالبة:
ستي بن عمار.

تحت إشراف:
أ.د/عبد الكريم مكي.

اللّجنة المناقشة	
أ.د/محمد طول	رئيسا
أ.د/حسين فارسي	ممتحنا
أ.د/عبد الكريم مكي	مشرفا ومقررا

العام الدّراسي:
1441هـ-1442هـ/2019م-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى من لا تحلو الحياة بدونهما.... وكان العدم مصيري لولا وجودهما إلى من قال فيهما الخالق "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرة"

إلى اللذان أوقدا شمعتا حياتهما ليضيئا لي دربا يشع بنور العلو والمعرفة، إلى اللذان كان لي ينبوع الرحمة والحب والأمل والحياة، أنحني بقدسية لأهدي كلمات هذا العمل المتواضع إلى من غمرتني بحنانها وعطفها، إلى من سهرت الليالي، إلى من سلكت دروب الألم لتوفر لي درب الأمل وتحملت وخزات أشواك الحزن لأقطف أنا ورود الفرح والياسمين إليك يا أطيب وأعز أم في الدنيا، إليك يا من سكنت ربوع قلبي أمي الحنونة حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من أنار لي درب الحياة وانتعشت به أيامي في الشدة والرخاء،إلى من تحمّل أعباء الدّنيا من أجل سعادتنا وراحتنا ، إلى من لم يبخل علينا ولم يحرمنا من شيء، أبي الغالي نور عيوني حفظه الله وأطال في عمره.

إلى الجواهر الغالية على قلبي، أخواتي وأزواجهم : عايدة وزوجها عصام، سناء وزوجها فؤاد،

نوال وزوجها محمد، فاطمة وزوجها مصطفى.

إلى الشّموع الّتي تضيء ظلامي، إلى سندي في الحياة إخوتي: محمد وزوجته بديعة، عماد، ميلود

إلى البراعم الصغار أبناء أخواتي: ياسين، سفيان، أمير، رياض، آدم، معتصم، والكتكوت الصّغير الّذي لم يتبقى الكثير ليكون بيننا.

إلى بركة العائلة حبيبة قلبي الّذي ترافقني دعواته دائما جدّي

الّذي أسأل الله أن يطيل في عمره.

وإلى جميع العائلة الصغيرة والكبيرة "بن عمار"، "بوبكري".

وإلى رفيقات دربي حبيبات قلبي: فاطمة، إيمان، مباركة، عائشة، صابرينة، زينب، ابتسام، سمية.

إلى من كان له الفضل الكبير في مساعدتي لكتابة هذه المذكرة "سفيان".

وإلى الأستاذ المحترم الّذي لم يبخل عليّ بشيء د. مكّي عبد الكريم.

ستي

تَشَكُّرَاتٌ

الشّكر لله سبحانه وتعالى أوّلا وأخيرا الّذي وفّقني وأعانني "وما توفيقي إلّا لله"

والشكر والتّقدير موصول إلى أستاذي الجليل الدكتور مكّي عبد الكريم على جهوده الصّادقة معي

وتوجيهاته الخالصة الّتي أنارت لي طريق العلم منذ الوهلة الأولى الّتي وطئتها في الجامعة

فكلماتي تنفد، ولساني يقصر عن الامتنان والشّكر فَكُنتَ بحقّ نِعْمَ الموجّه والمؤدّب

فأطال الله عمرك في الخير ونشر العلم وأبقاك ذخرا للجامعة

وأسمى الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة المحترمون

أ.د/ محمد طول، أ.د/ حسين فارسي

وعرفانا للجميل، على ما تجشّموه من عناء قراءة هذه المذكّرة

وتعبهم في تصحيح الأخطاء، فهم أهل لسدّ خللها وتقويم معوجها وتهذيب نشوءاتها

والإبانة عن مواضع القصور فيها سائلة الله سبحانه وتعالى أن يحتسب أجرهم وثوابهم

وأن يطيل في أعمارهم

وأتوجه بالشّكر أيضا إلى مدير الجامعة فقد أسدى واجتهد وأخلص وكابد وكان خير أب لأعزّ أبناء وخير مساند لخير الأكفّاء

والشّكر لعميد كلية الآداب واللّغات

وإلى إدارة الجامعة وجميع عمّال قطب الآداب بتلمسان

والشّكر موصول أيضا لجميع أساتذة الجامعة بدون استثناء

ستي

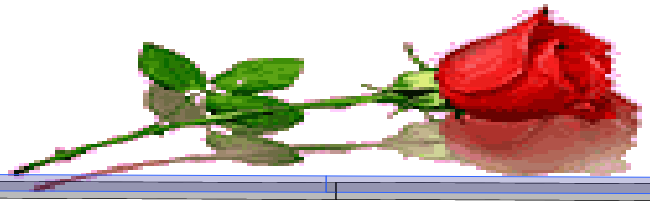

مقدّمـــــة

الحمد لله الّذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وأجرى عليه المقادير بالقلم، وأفاض عليه من الآلاء والنّعم، وأجزل عليه بالجود والكرم، وأضاء الطّريق لعباده بنور العلم، ومنّ عليهم بسراج الفهم، فله الحمد الأتمّ والشكر الأعمّ على ما تكرّم وأنعم، ونصلّي على البشير الأعظم، أرسله رحمة للأمم، فكان أفضل معلّم لخير الأمم، وعلى لآله وصحبه أهل العزم والهمم، الّذين نالوا أعلى الدّرجات والقمم، أمّا بعد:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز الّذي أنزله على نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلّم بلسان عربي مبين، ليخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور، ويهديهم إلى صراطه المستقيم، وهو الكتاب الّذي يتعبّد المسلمين بتلاوته، ومنذ نزوله أقبل العلماء على تعلّمه ودراسته، من حيث نزوله وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتجويده، ومعرفة المحكم والمتشابه، والنّاسخ والمنسوخ، وأسباب النّزول، وإعجازه، وإعرابه، ورسمه، وغير ذلك من العلوم المتعلّقة بالقرآن، ومن بين العلوم الهامّة الّتي أولاها العلماء عناية خاصّة لما لها من عناية خاصّة بالمعنى، ومن تمّ باستنباط الأدلّة الشّرعية هو علم الوقف والابتداء، وذلك لقوله تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}،[1] أي جوّده تجويدا، ولقد سئل الإمام عليّ -كرّم الله وجهه- عن التّرتيل فقال: "التّرتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"، فقوله هذا دليل على وجوب تعلّم الوقوف ومعرفتها ولذلك اهتمّ الصحابة رضوان الله عليهم بمعرفة الوقوف، وكان هذا توجيه من النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- لهم كاهتمامهم بمعاني القرآن، والوقف على حلاله وحرامه، كما اهتم به السّلف الصالح، وبذلك فإنّ لعلم الوقف أثر عظيم، أجمله الهذلي بقوله: "اعلم أنّ المقاطع والمبادئ علم مفتقر إليه يعلم به الفرق بين المعنيين المختلفين، والقصّتين المتنافيتين، والآيتين المتضادّتين، والحكمين المتقاربين، وبين النّاسخ والمنسوخ، والمجمل والمفسّر، والمحكم والمتشابه، ويميّز بين الحلال والحرام، وبين ما يقتضي الرّحمة والعذاب".[2]

ولأهمية هذا الموضوع، فقد أفرده المغاربة والمشارقة بالتّأليف والبحث في أوجهه، وأحكامه، وأنواعه وفوائده، وغير ذلك ممّا يتّصل بهذا العلم الجليل، وقد اختلفت مناهج القرّاء في الوقف، فالإمام نافع المدني،

[1]: سورة المزمّل، الآية [04].

[2]: الكامل في القراءات العشر، يوسف بن علي بن محمد الهذلي، (ت: 465هـ)، تح: جمال الشّايب، مؤسسة سما للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 1417هـ-2007م، ص132.

والإمام ابن عامر الشّامي كانا يراعيان المعنى، فيقفان عند انتهاء المعنى وتمامه، والإمام ابن كثير كان يقف على رؤوس الآي غالبا، أمّا الكوفيون –غير الإمام حمزة–، فقد اختلف الرّوايات عنهم، وأمّا حمزة فكان يقف عند انقطاع النّفس.

وقد اشتهر في المغرب ابن أبي جمعة الهبطي بوقوفه الّتي أثارت جدلا، والّذي وضع علامة الوقف "صه" الّتي تعني "أُسكت" هذه العلامة موجودة فقط في المصحف المغربي برواية ورش عن نافع، على خلاف علامات الوقف الأخرى المرسومة في المصاحف المطبوعة برواية حفص عن عاصم كعلامة "م"، وعلامة "لا" وغيرها.

وبهذا فإنّ بحثي الموسوم ب "الوقف والابتداء عند الإمام الهبطي"، يدرس الوقوف الهبطية في القرآن الكريم، وبخاصّة في سورة الزّخرف الّتي اعتمدتها كنموذج.

الهدف من الدّراسـة:

– إبراز مواضع الوقف الهبطي في القرآن الكريم.

– تبيان الوقف ومدى صلته في معاني وعلوم القرآن.

– الاتّصال بكتاب الله عزّ وجلّ والاستفادة من أهل العلم في الوقوف القرآنية.

أسباب اختيار الموضوع: وقع اختياري لهذا الموضوع للأسباب التّالية:

– مكانة هذا العلم من علوم القرآن، وارتباطه بكتاب الله عزّ وجلّ.

– الرّغبة في خدمة القرآن العظيم، والعيش بين معانيه، والزيادة من خلال ذلك فهما وعلما لكتاب الله سبحانه وتعالى.

– التعرّف على الوقف عامّة والوقف الهبطي خاصّة.

– الكشف عن المعايير والمقاييس الّتي ضبط بها الإمام الهبطي وقوفه.

إشكاليـة الموضوع: سأصوغ إشكالية هذا البحث على شكل أسئلة كالتّالي:

– ما هو الوقف والابتداء؟ وما الفرق بينه وبين القطع والسّكت؟.

– لما اتّخذ الإمام الهبطي وقفا خاصّا به على خلاف سابقيه من العلماء؟ وما موقف العلماء من هذا الوقف؟.

– وما دام الإمام الهبطي يقرأ بقراءة نافع، فهل اتّبع نهج إمامه في وقفه أو خالفه؟.

خطّة البحث:

مقدّمة: وفيها تمهيد، ثمّ يليه أهداف الدّراسة وأسباب اختيار الموضوع، وإشكالية الموضوع، خطّة البحث، ومنهج البحث، ثمّ شكر وتقدير.

المدخل: نشأة علم الوقف والابتداء.

الفصل الأوّل: عنونته بوقف الإمام ابن أبي جمعة الهبطي، حيث قسّمته إلى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأوّل عرّفت فيه الوقف والابتداء وأقسامهما وأهميتهما، وعلاقة الوقف بسائر العلوم، والمبحث الثّاني عرّفت فيه بالإمام الهبطي ومكانته العلمية، أمّا المبحث الثّالث ذكرت فيه المنهج الّذي تبعه الإمام الهبطي في وقوفه.

الفصل الثّاني: عنونته بالوقف والابتداء عند الإمام الهبطي في سورة الزّخرف أنموذجا وقسّمته إلى مبحثين، الأوّل عرّفت فيه بالسّورة وسبب نزولها ومقاصدها وفضل قراءتها، أمّا المبحث الثّاني استخرجت فيه وقوف الإمام الهبطي في سورة الزّخرف مع ذكر الأنواع وتفسير جميع آياتها.

منهج البحث: اعتمدت في هذا الموضوع المناهج التّالية:

المنهج التّاريخي: وذلك من خلال نشأة هذا العلم عبر الحقب الزمنية الّتي مرّ بها، وكذلك التآليف الّتي أذكرها بتواريخها، والمراحل الّتي مرّ بها علم الوقف والابتداء، وتتبّع سيرة الإمام الهبطي وكيفية نشوء وقفه وانتشاره.

المنهج الوصفي: للتّعريف بالمفاهيم الّتي تخصّ الوقف وما يهم الموضوع.

المنهج التّحليلي: ويشتمل على تفسير الآيات وتحليل بعض وقوف الإمام الهبطي في سورة الزّخرف وبيان أنواعها.

المصادر والمراجع:

- إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري.
- المكتفى في الوقف والابتداء للدّاني.
- تقييد الوقف الهبطي لابن أبي جمعة الهبطي.
- منحة الرؤوف المعطي في بيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي لأبي الفضل.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني.
- منهجية ابن أبي جمعة الهبطي لابن حنيفة العابدين.
- القطع والائتناف للنحّاس.

الصعوبات في هذا البحث: من أهمّ الصعوبات التي واجهتني في هذا الموضوع:

عدم وفرة المصادر والمراجع الّتي تخصّ الوقف الهبطي، فالدّراسات في هذا الموضوع ليست بالقدر الكافي، ولكن بفضل الله تغلّبت على هذه الصّعوبة بالرّجوع إلى بعض المصادر القديمة الّتي تمكّنت من خلالها جمع المادّة الّتي اعتمدت عليها في التّحليل والتّفسير.

وفي الأخير لا يسعني إلّا أن أتوجّه بخالص الشّكر والتّقدير للدكتور مكّي عبد الكريم، الّذي لم يبخل بملاحظاته القيّمة.

وأسأل الله العليّ القدير أن يلهمني السّداد والهدي والرّشاد، وأن يوفّقني إلى خير العمل.

مدخل

إنّ علم الوقف والابتداء لم تتبلور صورته كعلم مستقل إلّا مع ظهور عصر التّدوين والتّأليف في القرن الثّاني الهجري، ولكن الوقف والابتداء كتذوق للمعاني واستشعار لما فيها من دلائل كان شديد الظّهور والوضوح في عصر الرسالة وما بعدها، لاسيما أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم رسول عربيّ مرسل إلى قوم هم أهل لغة وذوق وبيان، يتتبّعون المعاني والألفاظ، وتسحرهم البلاغة، ويأسر عقولهم البيان، بل إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اعتبر جمال الرجل في حسن لسانه واستقامة ألفاظه.

عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: "أقبل العباس بن عبد الله وهو أبيض وعليه حلّة وله ضفيرتان، فلمّا رآه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تبسّم، فقال له العباس: يا رسول الله، ممّ ضحكت؟ أضحك الله سنّك، قال: أعجبني جمالك يا عمّ، فقال العبّاس: يا رسول الله، ما الجمال في الرّجل؟ قال: اللّسان.

ولكن مع ظهور الإسلام ودخول غير العرب فيه، بدا ظهور اللّحن في القول والإعراب والوقف، ولقد انتفض سيدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه آمرا ألّا يقرأ القرآن إلّا عالم باللّغة، فعن أبي مليكة قال: قدم أعرابي في زمان عمر فقال: من يقرئني ممّا أنزل الله على محمد، فأقرأه رجل (براءة)، فقال: "أنّ الله بريء من المشركين ورسوله" بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله، إن يكن الله برئ من رسوله فأنا بريء منه، فبلغ عمر ما قاله الأعرابي فدعاه، يا أعرابي أتبرأ من رسول الله؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة (براءة)، فقال: أنّ الله بريء من المشركين ورسوله بالجر فقلت: أو قد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف يا أمير المؤمنين، قال: أنّ الله بريء من المشركين ورسوله، بالضمّ، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممّن برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطّاب أن لا يقرأ النّاس إلّا عالم باللّغة وأمر أبا الأسود (ت69هـ) فوضع النّحو.

ولقد أعاد علماء الوقف والابتداء ظهور هذا العلم إلى عصر النبوّة من خلال الإشارات الّتي وردت في الآثار منها:

استدلّ النحّاس (ت: 338) بما أخرجه عن عديّ بن حاتم قال: جاء رجلان إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فتشهّد أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: قم واذهب بئس الخطيب أنت، قال النحّاس: وكان ينبغي أن يصل كلامه، ومن يعصهما فقد غوى، أو يقف على "ورسوله قد رشد"، فإذا كان هذا مكروها في الخطب والكلام الّذي يكلّم به بعض النّاس بعضا، كان في كتاب الله عزّ وجلّ أشدّ كراهة.

قال الدّاني (ت: 444هـ): ففي هذا الخبر أذان بكراهية القطع على المستبشع من اللّفظ المتعلّق بما يبيّن حقيقته ويدلّ على المراد منه، لأنّه صلّى الله عليه وسلّم إنّما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح، إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى، ولم يفصل بين ذلك، وإنّما كان ينبغي له أن يقطع على قوله: "فقد رشد"، ثمّ يستأنف بعد ذلك، ويصل كلامه إلى آخره فيقول: "ومن يعصهما فقد غوى"، وإذا كان مثل هذا مكروها مستبشعا في الكلام الجاري بين المخلوقين، فهو في كتاب الله عزّ وجلّ الّذي هو رب العالمين أشدّ كراهية واستبشاعا وأحقّ وأولى أن يتجنّب.

قال الأشموني (ت: 11هـ): ففي الخبر دليل واضح على كراهة القطع، فلا يجمع بين من أطاع ومن عصى، فكان ينبغي للخطيب أن يقف على قوله: "فقد رشد" ثمّ يستأنف "ومن يعصهما فقد غوى"، وإذا كان مثل هذا مكروها مستقيحا في الكلام الجاري بين النّاس، فهو في كلام الله أشد كراهة وقبحا وتجنّبه أولى وأحقّ.

وكذلك نتأمل في حديث أم سلمة –رضي الله عنها– في الوقف على رؤوس الآي، حين سئلت عن قراءة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقالت: كان يقطّع قراءته آية آية: ﴿ بِسْمِ اِٰللَّهِ اِٰلرَّحْمَٰنِ اِٰلرَّحِيمِ اِٰلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ اِٰلْعَٰلَمِينَ (1) اَٰلرَّحْمَٰنِ اِٰلرَّحِيمِ (2) مَٰلِكِ يَوْمِ اِٰلدِّينِ (3)﴾، سورة الفاتحة [3..1].

وهذا يدلّ على أنّ بدايات هذا العلم كانت مع نزول القرآن، وظهر اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بهذا الفنّ الجليل، حين يشير ابن الجزري –رحمه الله تعالى– إلى ذلك بقوله: "وصحّ بل تواتر عندنا تعلّمه والاعتناء به من السّلف الصّالح".

كما اهتمّ الصحابة بهذا العلم، وتبعهم التّابعين، فقد ورد عن الحسن البصري –رحمه الله تعالى–: (ت: 110هـ) مصطلح التام والكافي، فهو أوّل من نقل عنه مصطلحات في الوقف.

الفصل الأوّل: وقف الإمام ابن أبي جمعة الهبطي

المبحث الأوّل: علم الوقف والابتداء

المبحث الثّاني: الإمام ابن أبي جمعة الهبطي

المبحث الثّالث: منهجية الإمام الهبطي في وقوفه وموقف العلماء من هذا الوقف

المبحث الأوّل: علم الوقف والابتداء

المطلب الأوّل: تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح.

الوقف، لغة:

الوقف مصدر: وَقَفَ، يَقِفُ، وَقْفاً وَوُقُوفاً، فهو وَاقِفٌ.

جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:

قال: "الوقف: مصدر قولك وَقَفْتُ الدَّابَّةَ ووَقَفَتُ الكَلِمَةَ وَقْفاً، وهذا مجاوز، فإذا كان لازما قلت: وَقَفْتُ وُقُوفاً، وإذا وَقَفْتَ الرّجل على كلمة قلت: وَقَفْتُهُ تَوْقِيفاً".[1]

قال امرؤ القيس:[2]

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللّوى بين الدخول فحوْملِ

وفي معجم لسان العرب:

الوقوف خلاف الجلوس، وَقَفَ بالمكانِ وَقْفاً ووُقُوفاً فهو وَاقِفٌ والجمع وَقْفٌ ووُقُوفٌ، ويقال: وَقَفَتِ الدّابّةُ تَقِفُ وُقُوفاً، ووَقَفْتُهَا أنا وَقْفاً، ووَقَّفَ الدَّابّةَ: جعلها تَقِفُ، حكى أبو عمر وكلّمتهم ثم أَوْقَفْتُ أي سَكَتُّ.[3]

---

[1]: معجم العين: أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ب، د ط، د ت، ج05، ص223.

[2]: الشّعر والشّعراء، اِمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، أشهر شعراء العرب وأحد أصحاب المعلقات (ت نحو 130 – 180 ق.هـ) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح، مفيد قميحة ومحمد الأمين الضّناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1426هـ/2005م، ص 41-47.

[3]: لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التّراث العربي، بيروت–لبنان، ج15، باب الواو.

ومن معاني الوقف كذلك القيام والسكون يقال: وَقَفَ وُقُوفاً، أي: قَامَ من جلوس وسكن بعد حركة، ومن العلماء من ذهب إلى أنّ الفعل (وَقَفَ) إذا كان متعدّيا مصدره الوقف وحده، وإذا كان لازما كان مصدره التوقيف.

معجم الكلّيات:

الوقف: وقف تتعدّى وتلزم، وإذا كان بمعنى (حبس) و(منع) فهو متعدّ ومصدره الوقف، أمّا اللّازم فمصدره الوقوف.[1]

وجاء الفعل (وَقَفَ) في القرآن الكريم متعديا ولازما، ومن المتعدّى قوله تعالى: {وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَسْؤُولُون}.[2]

والّذي منه اسم المفعول قوله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ}.[3]

ومن اللّازم قولـه سبحانه وتعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}،[4] بالبناء للفاعل في قوله سبحانه "وُقِفُوا".[5]

---

[1]: معجم الكلّيات في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تح: عدنان درويش: محمد المصري، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ج1، ص940.

[2]: سورة الصافّات، الآية [24].

[3]: سورة سبأ، الآية [31].

[4]: سورة الأنعام، الآية [28].

[5]: تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، ج04، 1993، ص101.

الوقف، اصطلاحا:

الوقف في اصطلاح علماء القراءة له أكثر من تعريف، سأذكر بعضا منها، وأبدأ بما ذكره الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات وهو: قطع الكلمة عمّا بعدها.[1]

وعرّفه النيسابوري بأنّه: "قطع الكلمة اسما أو فعلا أو حرفا عما بعدها، ولو فرضا".[2]

وعرّفه الجعبري بأنّه: "قطع صوت القارئ على آخر الكلمة الوضعية زمانا" ويقصد بالوضعية الكلمات نحو(كلّما) الموصولة، فإنّ آخرها وضعا الميم.[3]

إذ يرى الجعبري أن الألف الزّائدة جاءت بسبب إشباع فتحة الميم، ويفهم من تعريفه هذا أنّ الوقف يكون من تنفّس القارئ وعدم تنفّسه.

كما عرّفه ابن الجزري: "الوقف عبارة عن قطع الصّوت على الكلمة زمانا يتنفّس فيه عادة بنية استئناف القراءة إمّا بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله، لا بنية الإعراض .. ولابد من التنفّس معه".[4]

ولعلّ تعريف ابن الجزري هو الأدقّ بحسب رأيي.

أمّا في اصطلاح النحويين فهو: قطع النّطق عند آخر الكلمة والوقف عليها بصورة معينة.

---

[1]: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1983،1 ص253.

[2]: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، ص44.

[3]: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط1، ج3، 1427 هـ، ص411

[4]: النّشر في القراءات العشر، أبو الخير ابن الجزري، تح: علي محمد الضّباع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، ج1، 1423هـ-2002م، ص189.

الإمام سيبويه أطلق على المبني للسكون وقفا بقوله: "وأمّا الفتح والكسر والضمّ والوقف فللأسماء غير المتمكنة والوقف نحو من وكم وقط وإذ.[1]

الابتداء في اللّغة والاصطلاح:

لغة: هو ضدّ الوقف، تقول: بدأت الشيء، فعلته ابتداء، والبدء: فعل الشيء أوّلا.[2]

من الفعل "ابتدأ" وابتدأ، بدأ، يبدأ هم لمعنى واحد.[3]

قال ابن فارس:"الباء والدّال والهمزة من افتتاح الشيء، يقال: بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء .[4]

وبدأ الشّيء فعله ابتداء أي: قدّمه في الفعل ك "أبدأ" رباعيا، والبدء: فعل الشّيء أوّل.

وقد وردت مادّة "بدأ" بصيغة الماضي في القرآن الكريم ستّ مرّات:

في قوله تعالى: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ}.[5]

وفي قوله تعالى: {وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}.[6]

وفي قوله تعالى: {فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اِسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ}.[7]

---

[1]: كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ج1، 1408هـ-1988م، ص15.

[2]: لسان العرب، ابن منظور (ت711)، ج2، 1419هـ-1499م، مادّة: "بدأ".

[3]: تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، شرحا لقاموس المحيط للشيرازي، طبعة الكويت، ط2، ج1، 1984، ص43.

[4]: معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسن القزويني الرازي، تح: محمد هارون، دار الفكر، ج1، 1399هـ-1979م، ص212.

[5]: سورة الأعراف، الآية [29].

[6]: سورة التوبة، الآية [13].

[7]: سورة يوسف، الآية [76].

وفي قوله تعالى: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ}.[1]

وفي قوله تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ}.[2]

وفي قوله تعالى: {وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ}.[3]

اصطلاحا:

هو الشّروع في القراءة سواء كان بعد قطع وانصراف عنها أو بعد وقف، فإذا كان بعد قطع فلابدّ فيه من مراعاة أحكام الاستعاذة والبسملة، وأمّا إذا كان بعد وقف فلا حاجة إلى ملاحظة ذلك، لأنّ الوقف هو للاستراحة وأخذ النّفس فقط.

ففي عرف القرّاء الابتداء هو الشّروع في القراءة ابتداء أو بعد قطع أو وقف، ولا يكون الابتداء إلا اختياريا، أي لا يجوز الابتداء إلّا بكلمة مستقلّة بالمعنى عمّا قبلها.[4]

لا يكون الابتداء إلّا بمحض الإرادة لذلك يتعيّن على القارئ أن يحسن الابتداء، فإن كان بعد قطع أتى بالاستعاذة والبسملة إذا ابتدأ من أوائل السور، وإن كان من أثنائها فللقارئ التّخيير[5]، وإذا كان بعد وقف فلا يحتاج ذلك، لأنّ القارئ في هذه الحالة يعتبر مستمرا في قراءته، وإن وقف ليريح نفسه ثمّ يستأنف.

---

[1]: سورة الأنبياء، الآية [104].

[2]: سورة العنكبوت، الآية [20].

[3]: سورة السجدة، الآية [07].

[4]: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتّاح السيد عجمي المرصفي، مكتبة طيبا، المدينة المنورة، ط2، ج1، 1399هـ، ص392.

[5]: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الدّاني، ص26، النّجوم الطّوالع للمارغيني، ص19-20.

ولا يجوز الابتداء إلّا بما يفي بالغرض المقصود من الكلام ولا يوهم خلاف المعنى المراد، فإن أخلّ بالغرض المقصود أوهم خلاف المراد كان قبيحا يجب على القارئ أن يتجنبه ويتحرّز منه.[1]

أنواع الابتداء:

الابتداء نوعان:

1- ابتداء حسن: هو الابتداء بكلام مستقلّ في المعنى، بحيث لا يغيّر ما أراده الله سبحانه وتعالى.

2- ابتداء قبيح: هو الابتداء بكلام يفسد المعنى أو يغيّره، وهذا النّوع من الابتداء يتفاوت في القبح، فإذا تمّ الابتداء بكلمة متعلّقة بما قبلها لفظا ومعنى في مثل قوله تعالى: {أَبِي لَهَب وَتَبَّ}،[2] فهو ابتداء قبيح لأنّه يجعل المعنى مقطوعا وفاسدا، ولهذا يجب الابتداء بما قبله.

أمّا إذا تمّ الابتداء بكلمة تغيّر المعنى تماما وتفسده عكس ما أراده الله، مثل في قوله عزّ وجلّ: {يَدُ اللَّهُ مَغْلُولَةٌ}،[3] {عُزَيْر ابْنُ اللَهِ}،[4] {إِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّه رَبُّكُم}،[5] فهذا النّوع أشدّ قبحا لأنّه يغيّر المعنى تماما، ولهذا يجب على القارئ أن يتجنّبه.

القطع: هو الفصل والإزالة والإبانة.

قطع الكلمة عمّا بعدها وقتا من الزّمن، مع التنفّس دون قصيد العودة إلى القراءة في الحال.

---

[1]: معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء لمحمود خليل الحصري، مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 2002، ص69.

[2]: سورة المسد، الآية [01].

[3]: سورة المائدة، الآية [64].

[4]: سورة التوبة، الآية [30].

[5]: سورة الممتحنة، الآية [01].

محلّه أواخر السوّر غالبا أو الأجزاء والأرباع أو رؤوس الآي،[1] فإذا عاد إلى القراءة استحب له أن يستعيذ بالله من الشّيطان الرّجيم، ليبدأ القراءة من جديد.

السّكت: هو المنع.

هو قطع الكلمة عمّا بعدها وقتا من الزّمن بدون تنفّس،[2] وقدره حركتان بحركة الأصبع، مع قصد العودة إلى القراءة في الحال، وهو مخصوص بما اتّصل أو انفصل رسما في مواضع مخصوصة.

وفي (مَسْؤُولًا) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾.[3]

اتّصل رسميا في (قُرْآنَ) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.[4]

فيما انفصل رسما في الكلمات الأربع:

(مَرْقَدِنَا)، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُونَ﴾.[5]

ونحو (مَنْ رَاقَ)، في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقَ﴾.[6]

---

[1]: تقييد وقف القرآن الكريم، أبو جمعة الهبطي، تح: الحسن بن أحمد وكاك، ط1، 1411هـ-1991م، ص51.

[2]: المصدر نفسه، ص51.

[3]: سورة الإسراء، الآية [36].

[4]: سورة الإسراء، الآية [78].

[5]: سورة يس، الآية [52].

[6]: سورة القيامة، الآية [27].

ونحو (عِوَجَا)، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا﴾.[1]

ونحو (بَلْ رَانَ)، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.[2]

[1]: سورة الكهف، الآية [01].

[2]: سورة المطفّفين، الآية [14].

المطلب الثّاني: أقسام الوقف والابتداء وأحكامها.

الأقسام العامّـة:[1]

الوقف في ذاته ينقسم إلى أربعة أقسام، وتسمّى الأقسام العامّة.

1- الوقف الاضطراري: "وهو الّذي يعرض للقارئ أثناء قراءته ويضطرّ إليه اضطرارا بسبب انقطاع نفسه أو ضيقه أو عجز القراءة أو نسيان لها أو غلبة أو ضحك أو بكاء أو نوم أو عطاس أو عروض أيّ عذر من الأعذار الّتي لا يتمكّن معها من وصل الكلمات القرآنية ببعض حتى يقف على ما يصحّ الوقف عليه".[2]

وسمّي اضطراريا لأنّه سبب الاضطرار الّذي عرض للقارئ أثناء قراءته فلم يتمكّن من وصل الكلمة بما بعدها.

وحكمه: يجوز للقارئ الّذي عرض له شيء ممّا ذكر الوقف على كلمة، وإن لم يتمّ المعنى كأن يقف على شرط دون جوابه أو على موصول دون صلته ولكن يجب عليه أن يعود إلى الكلمة الّتي وقف عليها فيبتدئ بها إن صلح الابتداء بها وإلّا ابتدأ من كلمة قبلها يصلح الابتداء بها.

2- **الوقف الاختباري:** وهو أن يأمر الأستاذ تلميذه مثلا بالوقف على كلمة ليختبره في حكمها من قطع أو وصل أو إثبات أو حذف كما في كلمة (الأيدي) من قوله تعالى: ﴿وَاُذْكُرْ عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي﴾،[3] فيوقف عليها بالإثبات.

أمّا في قوله تعالى: {وَاُذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ}،[4] فيوقف عليها بالحذف.

---

[1]: غاية المريد في علم التجويد لعطية قابل نصر، دار الحرمين، القاهرة، مصر، ط4، 1994م، ص223.

[2]: أحكام قراءة القرآن، محمود خليل الحصري، دار البشائر الإسلامية، القاهرة، ط4، 1999، ص198.

[3]: سورة ص، الآية [45].

[4]: سورة ص، الآية [17].

أو وقفه على كلمة بالتّاء أو بالهاء كما في كلمة (وَامْرَأَتَ) من قوله تعالى: {اِمْرَأَتَ نُوحٍ وَاِمْرَأَتَ لُوطٍ}[1] فيوقف عليها بالتّاء المبسوطة.

أمّا في قوله تعالى: ﴿وَاِنِ اِمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾،[2] فيوقف عليها بالهاء "فمتعلّق هذا الوقف الرّسم لبيان المقطوع من الكلمات والموصول منها والثّابت والمحذوف والمرسوم بالتّاء والمرسوم بالهاء ليقف على المقطوع بالقطع والموصول بالوصل، وعلى الثّابت رسما بالإثبات، والمحذوف بالحذف، وليقف بالتّاء على بعض الكلمات، وبالهاء على بعضه".

وسمّي هذا الوقف اختياريا "لحصوله إجابة على سؤال ممتحن أو تعليم متعلّم كيف يقف إذا اضطرّ إلى الوقف لأنّه قد يضطرّ إلى الوقف على شيء فلا يدري كيف يقف عليه".[3]

ولأنّه ليس محل وقف في العادة.[4]

وحكمه: جواز الوقف "على أن يعود إلى الكلمة الّتي وقف عليها فيبدأ بها ويصلها بما بعدها إن صلح البدء بها وإلّا بدأ من كلمة قبلها من الكلمات الّتي يصحّ البدء بها".[5]

3- **الوقف الانتظاري**: "وهو الوقف على الكلمة القرآنية ذات الخلاف ليستوعب ما فيها من القراءات والروايات والطّرق والأوجه ولا يكون ذلك إلا حال تلقّي الطّالب على الشّيخ وجمعه القراءات السبع أو العشر".

---

[1]: سورة التحريم، الآية [10].

[2]: سورة النّساء، الآية [128].

[3]: نهاية القول للمفيد في علم التّجويد، محمد مكي نصر الجريسي الشّافعي، تح: أحمد علي حسن، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2011، ص198.

[4]: غاية المريد، ص228

[5]: أحكام قراءة القرآن للحصري، ص199.

ويسمّى انتظاريا لما ينتظر الأستاذ من الطّالب بشأن تكملته الأوجه الّتي وردت في الآية الّتي يقرأها.

وحكمه: يجوز للقارئ الوقف على أي كلمة حتّى يعطف عليها باقي أوجه الخلاف في الروايات وإن لم يتمّ المعنى وليعلم أنّه إذا انتهى القارئ من جمعه للروايات على الكلمة الّتي وقف عليها فلابدّ له من وصلها بما بعدها إن كانت متعلّقة بما بعدها لفظا ومعنى".[1]

4- **الوقف الاختياري**: وهو أن يقصد الوقف لذاته من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة أي أن يقف القارئ على الكلمة القرآنية باختياره دون أن يعرض له ما يلجئه للوقف من عذر أو إجابة على سؤال، "وهذا القسم هو المراد بالوقف عند الإطلاق بمعنى أنّه إذا ذكر لفظ وقف أو إذا قيل يوقف على كذا أو الوقف على كذا تام أو كاف أو نحو ذلك لا يراد به إلا الوقف الاختياري".

وسمّي اختياريا لحصوله بمحض اختيار القارئ وإرادته.

وحكمه: جواز الوقف عليه إلّا إذا أوهم معنى غير المعنى فيجب وصله كما يجوز الابتداء بما بعد الكلمة الموقوف عليها إن صلح الابتداء بها وإلّا فيعود إليها ويصلها بما بعدها إن صلح ذلك وإلّا فبما قبله.[2]

[1]: غاية المريد، ص224،

[2]: المصدر نفسه. ص224

أقسام الوقف والابتداء:

لقد اختلف العلماء في أقسام الوقف والابتداء، فمنهم من قال الوقف على أربعة أقسام في قول أبو عمرو الدّاني: "اعلم أيّدك الله بتوفيقه أنّ علماءنا اختلفوا في ذلك فقال بعضهم الوقف على أربعة أقسام: تام مختار وكاف جائز وصالح مفهوم وقبيح متروك، وأنكر آخرون هذا التّمييز وقالوا:

الوقف ثلاثة أقسام، قسمان أحدهما مختار وهو التمام، والآخر جائز وهو الكافي الّذي ليس بتمام، والقسم الثّالث القبيح الّذي ليس بتام ولا كاف، وقال آخرون: الوقف على قسمين، تام وقبيح لا غير".[1]

أمّا الإمام محمد بن طيفور السجاوندي فجعلها خمسة أقسام، لازم ومطلق وجائز ومجوز لغيره ومرخّص للضرورة.[2]

ليكن في القرن التاسع الهجري وجدنا الإمام ابن الجزري يؤكد هذا الاختلاف والتباين بين علمائنا في أقسام الوقف والابتداء يقول: أعلم أنّ علماءنا اختلفوا في أقسام الوقف والمختار منه بيان أربعة أقسام: تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك.[3]

فكل من أئمة الوقف قد قسّمه بحسب فهمه وإدراكه والّذي أراه وأعتمده من ذلك هو أنّ أقسام الوقف المشهورة أربعة: تام، كافي، حسن، قبيح.

ومن ذلك آتي بذكر أقسام الوقف مع أمثلة عن كلّ قسم:

---

[1]: المكتفى في الوقف والابتداء، أبي عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي، تح: محي الدّين عبد الرحمان رمضان، دار عمار، ط1، 2014م، ص07.

[2]: علل الوقوف في القرآن الكريم، محمد بن طيفور السجاوندي، تح: محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، ط2، ج1، 1427هـ-2006م، ص21.

[3]: التمهيد في علم التّجويد لابن الجزري، تح: علي بن محمد البغدادي، النّاشر: المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط1، 1408هـ، ص177.

الوقف التّـام:

لغة: هو الّذي كملت أجزاؤه وتمام الشيء انتهاؤه إلى حدّ لا يحتاج إلى شيء خارج عنـه.

واصطلاحا: يقول ابن الأنباري: "الوقف التّام هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلّق به".[1]

كقولـه تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[2]

وأيضا قول أبو عمرو الداني وهو من العلماء المتقدمين: "اعلم أنّ الوقف التّام هو الّذي يحسن القطع (الوقف) عليه والابتداء بما بعده لأنّه لا يتعلّق بشيء ممّا بعده".[3]

فالوقف التّام هو الّذي ليس له تعلّق بما بعده، لا من حيث اللّفظ ولا من حيث المعنى، سمّي تامّا لتمامه المطلق، وهذا القسم يوقف عليه ويبتدئ بما بعده، ومن أمثلته الوقف على: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، وعلى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وعلى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، قال: "وأكثر ما يكون في رؤوس الآي وانقضاء القصص".[4]

---

[1]: إيضاح الوقف والابتداء، ابن الأنباري، تح: محي الدين عبد الرّحمان رمضان،مجمع اللغة العربية، سوريا-دمشق، ج1، 1970م، ص149.

[2]: سورة البقرة، الآية [04].

[3]: المكتفى في الوقف والابتداء للداني، ص140.

[4]: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، الشيخ بن حنيفة العابدين، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، ط1، 1427هـ-2006م، ص12.

حكمه: يلزم الوقف عليه ويلزم الابتداء بما بعده لجودة التّلاوة وإحكام الأداء، فالقراءة لا تكون جيّدة إلّا إذا روعيت فيها هذه الوقوف.[1]

الوقف الكافي:

لغة: هو الّذي تستغني به عن غيره،[2] قال تعالى: ﴿اَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾،[3] يعني أنّه سبحانه وتعالى يكفي من عبده وتوكّل عليه.[4]

اصطلاحا: هو الّذي يحسن الابتداء به عمّا بعده، غير أنّ الّذي بعده متعلّق به معنى لا لفظ.

وقال أبو عمرو الدّاني: "اعلم أنّ الوقف الكافي هو الذي يحسن الوقف عليه أيضا والابتداء بما بعده غير أنّ الّذي بعده متعلّق به من جهة المعنى دون اللّفظ".[5]

فالوقف الكافي هو الّذي يتعلّق بما بعده من حيث المعنى فقط، وسمّي كافيا للاكتفاء به عمّا بعده، ومن أمثلته الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾،[6] وعلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾،[7] وعلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾.[8]

---

[1]: معالم الاهتداء في الوقف والابتداء، للشيخ محمود خليل الحصري، سلسلة دراسات في الإسلام، ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ت، ص19.

[2]: الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م، باب قوله للمقرئ للقارئ حسبك.

[3]: سورة الزمر، الآية [36].

[4]: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-1999م، (100/7).

[5]: المكتفى في الوقف والابتداء للدّاني، ص143.

[6]: سورة البقرة، الآية [03].

[7]: سورة البقرة، الآية [04].

[8]: سورة البقرة، الآية [11].

حُكمه: يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يتعيّن الوقف عليه بل يجوز وصله بما بعده كالوقف التام المطلق، غير أن الوقف التام يكون أكثر حسنا من الوقف عليه، وهو أكثر الوقوف الجائزة ورودا في القرآن الكريم.[1]

الوقف الحسن:

لغة: الحسن والتّحسين في اللّغة التّزيين والتّجميل، يقال: انظر إلى محاسن وجهه، وما أبدع تحاسين الطاووس وتزاينه، وحسن اللّه خلقه.[2]

اصطلاحا: هو الّذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلّقه به من جهة اللّفظ والمعنى جميعا، ولكنّه يفيد معنى يحسن السكوت عليه كأن يكون ما بعده استثناء أو نفيا أو بدلا أو حالا أو توكيدا.

عرّفه الإمام الأنباري بقوله: "الوقف الحسن هو الّذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله تعالى: "الحَمْدُ لِلَّهِ" الوقف على هذا حسن، لأنّك إذا قلت (الحَمْد لِلّه) عُقِل عنك ما أردت،[3] وليس بتام لأنّك إذا قلت (رَبِّ العَالَمينَ) قبح الابتداء بالمخفوض.[4]

وتعريف المتأخرين له: هو الوقف على كلمة تعلّق ما بعدها بها أو بما قبلها لفظا بشرط تمام الكلام عند تلك الكلمة.[4]

[1]: غاية المريد في علم التّجويد، لعطية قابل نصر، ص228.

[2]: أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ص190.

[3]: إيضاح الوقف والابتداء، الأنباري، ص150.

[4]: نهاية القول المفيد في علم التّجويد، محمد مكّي نصر الجريسي الشّافعي، ص198.

وينبغي أن يعلم أنّه يلزم من التعلق في اللّفظ، التعلّق في المعنى ولا عكس، أي لا يلزم من التعلّق في المعنى التعلّق في اللّفظ، والمراد بالتعلّق اللّفظي التعلّق من جهة الإعراب، كأن يكون ما بعد اللّفظ الّذي يوقف تسديد التعلّق باللّفظ أو بما قبله أو صفة له أو حالا منه أو معطوفا عليه أو مستثنى منه كما مرّ بنا، فهو رأس آية أو خلال آية، فإن كان خلال آية يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، فيستحب لمن وقف عليه أن يبتدئ من الكلمة الموقوف عليها، فإن لم يفعل فلا إثم عليه، وقيل الابتداء به جائز.

ومن أمثلة الوقف الحسن، الوقف على كلمة (المؤْمِنُون) في قوله تعالى: ﴿وَيَومَئِذٍ يَفْرَحُ المؤْمِنُونَ﴾،[1] فإنّ قوله تعالى:(بنصر الله) شديد التعلّق بقوله: ﴿يَفْرَحُ المؤْمِنُون﴾، هذا مثال لشدّة التعلّق، ومنه قوله تعالى: ﴿بُشْرَاكُمُ اليَوْمَ جَنَّاتٌ﴾،[2] فإنّ جملة (تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) صفة لجنّات، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾،[3] فإنّ قوله تعالى (شَاهِداً) حال من الضمير المفعول في (أَرْسَلنَاكَ)، ومن أمثلته قوله تعالى: {اللَّهُ يَبْدَأُ الخَلْقَ}،[4] فإنّ قوله تعالى (ثُمَّ يُعِيدُهُ) معطوف على (يَبْدَأ)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِم سُلْطَانٌ﴾،[5] فإنّ قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ﴾ مستثنى من الضّمير المجرور في (عليهم).[6]

وسمّي هذا الوقف حسن لأنّه يفهم معنى يحسن السكوت عليه.[7]

[1]: سورة الرّوم، الآية [04].
[2]: سورة الحديد، الآية [12].
[3]: سورة الأحزاب، الآية [45].
[4]: سورة الروم، الآية [11].
[5]: سورة الحجر، الآية [42].
[6]: أحكام قراءة القرآن، الشّيخ محمود خليل الحصري، ص204.
[7]: نهاية القول المفيد، محمد مكي، ص207.

حُكمه: يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده نظرا للتعلّق اللّفظي الإعرابي، فإذا وقف القارئ على لفظ من هذه الألفاظ أو ما تلاها استحب له أن يصله بما بعده وإلّا كان ابتداؤه قبيحا، إذ أنّ الابتداء بما يتعلّق بما قبله لفظا.[1]

الوقف القبيح:

لغة: النّاقص وهو ما اعتلّ لامه ك دعا، رمى.[2]

اصطلاحا: هو الّذي لا يعرف المراد منه أو الّذي يقلب المعنى ويغيّره، وهو لا يحسن وقف ولا ابتداء، وذلك لتعلّق ما بعده بما قبله لفظا ومعنى ولم يفد، كالوقف على الفعل دون فاعله، والمضاف دون المضاف إليه، والمبتدأ دون خبره.

قال الإمام ابن الأنباري: "الوقف القبيح هو الّذي ليس بتامّ ولا حسن، نحو قوله تعالى: "بِسمِ اللَّهِ" الوقف على (بِسْمِ) قبيح لأنّه لا يعلم إلى أيّ شيء أضفته، وكذلك الوقف على (مَالِكِ) والابتداء ب (يَومِ الدِّينِ) قبيح.[3]

[1]: أحكام قراءة القرآن، الحصري، ص205.

[2]: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ص239.

[3]: إيضاح الوقف والابتداء، الأنباري، ص149.

المطلب الثّالث: أهمّية الوقف والابتداء.

إنّ علم الوقف والابتداء من الموضوعات التي لابد لقارئ القرآن الكريم أن يعرفها ويتدبّر قواعدها، إذ بها يعرف المراد من الكلام.

ويتبين المغزى من فصيح اللسان ويتيسر على السامع فهم ما يتلى عليه من آيات وأحكام، وبه تعرف المنازل التي يصح أن يقف عليها القارئ الهمام، فإن القارئ للقرآن الكريم لابد أن يقف لانقطاع نفسه، وحيث وقف مختار فعليه أن يختار الوقف الّذي لا يخلّ بالمعنى ووقفه إما وقف اضطرار أو وقف اختيار، فوقف الاضطرار لا عتب على القارئ فيه، لكن عليه أن يستأنف ويحسن الابتداء ويتخيّر حسن الوقف، فبذلك تظهر المعاني ويتبين إعجاز القرآن، وفي ذلك قال ابن الجزري: "لما لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفّس والاستراحة وتعيّن ارتضاء ابتداء بعد التنفّس والاستراحة"، [1] وكذلك لقد دلّ القرآن الكريم وأقوال العلماء على أهمية مراعاة الوقف والابتداء وثبت واشتهر اعتناء السلف بذلك، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾،[2] فهذا أمر من الله تعالى بترتيل القرآن ومراعاة الوقوف داخله، وفي ذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ أي بيّنه تبيينا.[3] وقال الحسن: اقرأه قراءة بيّنة.

---

[1]: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية على متن الجزية، نور الدين بن سلطان محمد الحنفي ملا علي القارّي، تح: أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط2، 2012، ص225.

[2]: سورة المزمل، الآية [04].

[3]: رواه أحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ بن حجر النسخة المسندة (4/3777)، ومختصر إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة البوصيري (8/6590) ورواه الطبري، جامع البيان (12/1/127)وابن النّحاس القطع (1/74)، وينظر: الدّر المنثور في التفسير بالمأثور (6/277).

وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَن * عَلَّمَ القُرآن * خَلَقَ الإِنْسَان * عَلَّمَهُ البَيَان﴾.[1]

قال ابن النحّاس: "من التّبيين تفصيل الحروف والوقف على ما ثمّ معناه منها".[2]

وقد حكى بن النّحاس وأبو عمرو الداني وغيرهما إجماع العلماء على أهمية مراعاة الوقف والابتداء،[3] واستدلوا على ذلك بقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السّورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فتتعلّم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن ولقد رأيت اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه وينثره نثر العقل".[4]

قد حضّ العلماء على تعلّم الوقف والابتداء والعمل به وبيّنوا عظيم فضيلته وذلك مذكور في مقدمات كثير من كتب علوم القرآن، فممّا قالوه قول ابن الأنباري رحمه الله تعالى: "من تمام معرفة القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه، فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التامّ والوقف الكافي الّذي ليس بتامّ والوقف القبيح الّذي ليس بتام أو كاف".[5]

وقول الإمام الدّاني: "معرفة ما يتمّ الوقف عليه وما يحسن وما يقبح من أجل أدوات القرّاء المحققين والأئمة المتصدّرين وذلك مما تلزم معرفته الطّالبين وسائر التالين إذ هو قطب التجويد وبه يوصل إلى نهاية

---

[1]: سورة الرحمن، الآية [01، 02، 03، 04].

[2]: القطع والائتناف، لأبي جعفر النّحاس، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، ص74.

[3]: المصدر نفسه، ص87، والمكتفى للدّاني ص135، والنشر لابن الجزري ص225.

[4]: غريب الحديث لإبراهيم الحربي، تح: سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ-1985م، ص889، والنهاية في غريب الحديث والأثر لمحمد المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، تح: طاهر أحمد الزّاوي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط1، 1963، ص172.

[5]: الإيضاح في الوقف والابتداء، ص108

التّحقيق"،[1] ولأنه يتوصّل بهذا العلم لفهم القرآن جعل الأئمة تعلّمه أمرا لابد منه لمن أراد معرفة معاني القرآن الكريم واستنباط الأدلّة منه وجعلوا ذلك ممّا يعين على الغوص على فوائد القرآن ودوره.[2]

وقد اعتنى به أئمة القراء تصنيفا وإقراء وهو من أوائل العلوم الإسلامية الّتي صنّف فيها المتقدّمون من السّلف.

فبإحسان الوقف تبدو للسامع فوائده الوافرة ومعانيه الفائقة وتتجلّى للمنتجع مقاصده الباهرة ومناجيه الرّائقة التي لم تستعن العرب على فهمها بمادّة خارجة عنها، بل فهمته بفضل طباعتها الّتي بها نُزّل القرآن وعليها فُصّل.

[1]: شرح القصيدة الخاقانية للدّاني، رسالة ماجستير، تح: غازي بنيدر العمري، إشراف: محمد ولد سيدي حبيب، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، ط2، 1419هـ، ص96.

[2]: جمال القرّاء وكمال الإقراء، الشّيخ أبي الحسن علم الدّين علي بن محمد السخاوي، تح: مروان العطية ومحسن خرابة، دار المأمون للتّراث، بيروت، ج1، 1419هـ-1999م، ص553.

المطلب الرابع: حكـم الوقف وفـائدته.

الوقف سنّة وشرط فقد أمر الله تعالى نبيه صلّى الله عليه وسلّم بترتيل القرآن في أوائل عهد نزوله فقال: "وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً" وأخبرنا بكيفية نزوله فقال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ وهذا ظاهره وجوب التّرتيل لا استحبابه.[1]

قال ابن الجزري في كتابه النّثير في القراءات العشر: "ففي كلام علي رضي الله عنه دليل على وجوب تعلّم الوقف والابتداء ومعرفته وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم".[2]

بل قد ذهب النّحاس إلى وجوب معرفة الوقف على كلّ مسلم لكونه لابدّ له من قراءة شيء من القرآن، قال: "وهو علم يحتاج إليه جميع المسلمين لأنّهم لابدّ لهم من قراءة القرآن ليقرؤوه على اللّغة التي أنزله الله عزّ وجلّ بها، وهو فضلها ومدحها"، فجعل رحمه الله الوقف من جملة اللغة العربية وهذا دقيق الاستدلال، فإنّ العرب تقف على المعاني وتقف بالسكون.

لذا وضع العلماء علامة الوقف في المصاحف التي بين أيدينا على كلّ كلمة يجوز أو تستحب الوقف عليها والابتداء بما بعدها لكي يتجنّب القارئ الوقف أو الابتداء المعيبين المخلّين بالمعنى المراد مما يقرأ وعلامة الوقف في المصاحف المغربية هي "صه".[3]

---

[1]: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، ص15.

[2]: المصدر نفسه، ص17.

[3]: الحجة في تجويد القرآن مقرأ نافع –رواية ورش عن طريق الأزرق، مذهب الدّاني، محمد الإبراهيمي، المكتبة السلفية، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 1410هـ-1990م، ص264.

المطلب الخامس: حكم الوقوف على رؤوس الآي.

اختلف العلماء في مسألة الوقف على رؤوس الآيات على أربعة مذاهب:

1- جواز الوقف على رأس الآية والابتداء بما بعدها بصرف النّظر عن تعلّقها بما بعدها حتّى وإن أدّى ذلك على اختلاف المعنى نحو قوله سبحانه وتعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ}،[1] والابتداء ب {الَّذينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِم سَاهُونَ}،[2] وهذا المذهب اختاره البيهقي في شعب الإيمان وأبو عمرو الدّاني في المكتفى، وأبو العلاء الهمداني وابن الجزري معتبرين ذلك سنة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم.

2- السكت على رأس الآية بناء على أن السكت يجوز في رؤوس الآي طبقا سواء صحت الرواية به أم لا حال الوصل لقصد البيان أي بيان أنّها رؤوس آي، وحملوا الوقف في حديث أم سلمة رضي الله عنها على السّكت، والسّكت هو الوقف دون تنفس بنية استئناف القراءة، وأمّا الوقف ففيه التنفّس.

3- جواز الوقف على رؤوس الآي والابتداء بما بعدها إن لم يكن هناك ارتباط لفظي بينهما وبين ما بعدها، أو لم يكن الوقف عليها أو الابتداء بما بعدها، إيهام معنى خلاف المراد كالوقف على قوله سبحانه وتعالى: {أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ}،[3] والبدء بقوله تعالى: {وَلَدَ اللهُ وَإِنّهُم لَكَاذِبُونَ}[4] مراعاة للتعلّق اللّفظي.

[1]: سورة الماعون، الآية [04].
[2]: سورة الماعون، الآية [05].
[3]: سورة الصافات، الآية [151].
[4]: سورة الصافات، الآية [152].

4- الوقف على رؤوس الآي حكمه حكم الوقف على غيرها، فإن كان له تعلّق لفظي برأس الآية فلا يجوز الوقف على رأس الآية، وإن لم يكن له به تعلّق لفظي جاز الوقف، ومن أمثلة ذلك لفظ (والآصَالِ) قولـه تعالى: {يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ والآصَالِ}،[1] فهو رأس آية ولكن لا يجوز الوقف عليه نظرا للتعلّق اللّفظي.

[1]: سورة النّور، الآية [36].

المطلب السادس: الوقف وعلاقته بسائر العلوم.

1- **علاقة الوقف بعلم النّحو**: له صلة كبيرة وقوية بعلم النّحو، يقول أحمد خطّاب العمر: "للنّحو صلة كبيرة فيه أيضا ويقصد بذلك (الوقف) فعلى أحكامه يتحدّد موضع كلّ نوع من الوقف وكيفية الابتداء بما بعده، لذا نجد المؤلفين فيه يختلفون اختلافا كبيرا في تلك المواضع والأنواع لأنّهم يختلفون في تعليلاتهم حسب مذاهبهم فتعدّد حججهم، وذكر القواعد والقراءات ومن هنا يأتي أثر النحو في هذا العلم".[1]

فالكفاءة في علم النّحو والإعراب أمر ضروري للمنشغلين بالوقف فإن علماء الوقف والابتداء بنوا أحكام الوقف على ما قرّره علماء النحو من وجود إعرابية في الآية الكريمة، ومن يطالع كتب النحاة يجد التّرابط الشّديد بين الوقف والتّعليلات النّحوية، فالوقف عند النّحويين هو قطع النّطق عند آخر الكلمة والوقف عليها بصورة معيّنة فمن مسائله الوقف على الاسم الصّحيح الآخر المنصرف المرفوع بالسكون والاستمام والروم والتضعيف ونقل الحركة والوقف على الاسم المنقوص المنون وغير المنون والوقف على الاسم المقصور وعلى هاء الضمير وما آخره هاء التأنيث وتاء التّأنيث والوقوف بهاء السّكت وعلى نون التّوكيد الخفيفة وغيرها.

وقد نبّه نحّاتنا الأوائل على دور الوقف ووظيفته رفعا للبس والإبهام، قال الإمام أبو جعفر النحّاس: "فقد صار في معرفة الوقف والابتداء التّفريق بين المعاني".[2]

[1]: الوقف في القراءات القرآنية وأثره في الإعراب والمعنى، مجدي محمد حسن، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص48.

[2]: القطع والائتناف، النحّاس، ص 34

ووضع علماء الوقف شروطا للكلمة الوقوف عليها إذ يمنع بين المتلازمين فلا يجوز الوقف على الفعل دون فاعله ولا على الفاعل دون المفعول به ولا على المضاف دون المضاف إليه ولا على المبتدأ دون خبره وغيرها مما يتعلّق بما بعده تعلّقا لفظيا.[1]

2- **علاقة الوقف بالقراءات**: ويقصد بالقراءات هي تلك الوجوه اللّغوية والصوتية الّتي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيرا وتخفيفا على العباد،[2] وللوقف صلة وثيقة بعلم القراءات لأنّه يختلف تبعا لاختلاف القراءة بل قد يمتنع في قراءة ويجوز في أخرى وهذا ما يجعل من تمام العلم بالقراءات معرفة الوقف والابتداء، وفي ذلك قول ابن الجزري: "لابدّ من معرفة أصول مذاهب الأئمة في القراء في الوقف والابتداء ليعتمد في قراءة كل مذهبه".[3]

3- **علاقة الوقف بعلم المعاني**: للوقف صلة قوية بعلم البلاغة، تظهر في اتّصال كثير من الوقوف ببعض مسائل البلاغة وتظهر من قبل ذلك في اهتمام علماء البلاغة بمصطلح الوصل والفصل الّذي يطابق مدلول الوقف والابتداء عند القراء، وهو باب من أبواب البلاغة.[4]

ومن ذلك تظهر أهمية علم الوقف وعلاقته بعلم المعاني لأنّه من لم يعرفه يخلط بين المعاني المختلفة والأحكام المتغايرة، كما أنّه من أهمّ أبواب البلاغة الفصل والوصل، وهذا الباب الّذي يقابل أو هو في حدّ ذاته الوقف والابتداء.

---

[1]: النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص231/230.

[2]: الوقف في القراءات القرآنية، محمد حسين مجدي، ص224.

[3]: منهج ابن الجزري في كتابه النّشر مع تحقيق قسم الأصول، السالم محمود أحمد الشنقيطي، رسالة دكتوراه، السعودية، الرياض، 1421هـ، ص815.

[4]: أثر القراءات في الوقف والابتداء، دراسة نظرية تطبيقية –رسالة ماجستير، محمود بن كابر الشنقيطي، نقد: محمد بن سريع السريع، د.خالد بن محمد العلمي، رفع: عبد الرحمان النّجدي، دار التدمرية، الرياض –السعودية، 1417هـ-1997م، ص134.

4- **علاقة الوقف بعلم التّفسير**: اهتم علماء التفسير بالوقف اهتماما كبيرا، بل إنّ من الوقف وقفا مشكلا لا يدرى إلا بسماع وعلم بالتأويل، فلا يفهم النصّ حقّ الفهم إلّا بقرينة خارجة عنه نحو سبب النّزول والمقام الّذي قيل فيه، فيختلف المفسرون في التفسير ويختلف الإعراب تبعا لذلك فيساعدنا الوقف على الاستدلال على كلّ وجه إذ ليس من دال لفظي سواه.

ويعتبر علم الوقف والابتداء أحد أبواب التجويد ومعرفة أنواعه من محسّنات الأداء وإذا تأمّلت هذا العلم وجدته يرجع إلى علم التّفسير إذ الوقف أثر عن فهم المعنى، ومن اختار وقفا فقد فسر.[1]

[1]: وقوف القرآن وأثرها في التفسير، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، ط2، 1431هـ، ص30.

المبحث الثّاني: الإمام ابن أبي جمعة الهبطي.

المطلب الأوّل: الإمام الهبطي ومكانته العلمية.

التعريف بالإمام الهبطي.

اسمه ومولده:

هو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي السماتي، ولد في حدود القرن التاسع هجري (9هـ) بقرية أهباطة، [1] من قبيلة سماتة إحدى قبائل الجبال بشمال المغرب، لذا نسب له لقب السماتي.

دخل الشيخ الهبطي الكتّاب على عادة أبناء البادية فحفظ القرآن الكريم وبعدها انتقل إلى فاس فأخذ من علماءها ومشايخها وأنهى دراسته بها.[2]

شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ الإمام الهبطي على يد مشايخ منهم: الشيخ ابن الغازي الّذي أخذ عنه الوقف والشّيخ أحمد زرّوق نزيل مدينة مصراتة بالقطر اللّيبي، والشّيخ الكبير الطرابلسي،[3] والشيخ عبد الله الغزواني.

---

[1]: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، دار المغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1410هـ-1990م، ص176.

[2]: المصدر نفسه، ص176.

[3]: شجرة النّور الزكية، محمد بن قاسم مخلوف، تح: عبد الحميد خيالي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، ج1، 1424هـ-2003م، ص401 رقم (1061).

أمّا تلاميذه فهم كثيرون دون أدنى شكّ ودليل ذلك انتشار وقوفه في مختلف أقطار العالم ولاسيما بلدان المغرب العربي، ومن بين أولئك التلاميذ عبد الواحد الونشريسي.

ويقول الأستاذ سعيد أعراب عن الإمام الهبطي: "لا ندري أين تعلّم ولا على من أخذ ولكنّنا نعرف من جملة شيوخه ابن الغازي (ت919هـ) كما أنّ جملة تلامذته أبا عبد الله محمد بن علي بن عدّة الأندلسي القصري".[1]

مكانتـه العلمية:

كرّس الإمام الهبطي حياته في خدمة القرآن الكريم وأمضى شطرا كبيرا من حياته في محرابه خاشعا يعيش معارفه وأنواره يعلّم النشء القرآن الكريم ويلقّنهم رواياته فكثر تلاميذه الّذين أشاعوا مذهبه في الوقف وقيّدوه بالأخذ حتّى انتشر في أفريقيا كلّها ولاسيما المغرب الأقصى، فدوّنت وقوفه في مصاحفهم،[2] فهو واضع المصحف المغربي والإمام المقتدى به في أفريقيا.

الشيخ الهبطي عالم فقيه وأستاذ كبير، نحوي فرضي ووليّ صالح، وفي ذلك قول الشّيخ محمد بن جعفر الكتّاني: "ومنهم الشّيخ الإمام العالم العلّامة الهمّام الفقيه الأستاذ المقرئ الكبير، النّحوي الفرضي الشّهير، الوليّ الصالح والعالم الواضح أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي جمعة الهبطي منسوب لبلاد الهبط ... صاحب تقييد وقف القرآن العزيز"،[3] فالهبطي كان عالما عاملا، تقيّا عارفا بالعربية والقراءات ووجوهها ذا أحوال عجيبة وأسرار غريبة".[4]

[1]: مقال سعيد أعراب، مجلة دعوة الحقّ، السنّة المغربية، ج2، 1989، العدد: 273.

[2]: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص176.

[3]: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، الشّريف بن إدريس الكتّاني، تح: عبد الله الكامل الكتّاني، حمزة بن محمد الطيّب الكتّاني، دار الثّقافة، دب، ج1، 1425هـ-2004م، ص302، رقم (264).

[4]: المصدر نفسه، ص76.

آثـاره:

من أهمّ آثار الإمام الهبطي وأشهرهم وإن صحّ القول أنّه لم يصلنا غيره وهو الوقف الموجود بين أيدي النّاس والعنوان البارز للمصحف المغاربي والطابع الرئيسي للمدرسة القرآنية بالمغرب وهو كتابه تقييد وقف القرآن الكريم، إذ قال صاحب شجرة النّور الزكية: "إنّ الهبطي هو صاحب تقييد وقوف القرآن، راعى في وقوفاتهما روي عن مذهب الإمام نافع في وقف التمام".[1]

والرّاجح أنّ تقييد الوقف الهبطي هو لأحد تلاميذه، فقد جاء في نهاية المخطوط، ويرجع تاريخ الفراغ في نسخها إلى يوم الأحد من شهر ذي القعدة سنة 1330هـ وناسخها هو محمد المبارك بن السنوسي، أمّا في بداية المخطوط فجاء: هذا تقييد وقف القرآن العزيز من فاتحة الكتاب إلى آخر القرآن، قيّده بعض الطلّاب على الشّيخ الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي.

فتقييد الوقف الهبطي والمقصود به المخطوط الّذي يشتمل على الكلمات الّتي جرّدها الشّيخ الهبطي أو أحد تلامذته عن إذنه من المصحف الكريم لغرض تعيين وتقييد أماكن الوقف في المصحف المغربي بواسطة تجريد الكلمة الموقوفة منه كما ترى.[2]

كذلك ينسب له كتاب آخر هو: عمدة الفقير في عبادة العليّ الكبير، والسبب في قلّة مؤلّفاته وعدم اهتمامه وميوله للتأليف هو اهتمامه ببيان الوقوف عمليا وتعليم تلاميذه ونقله لهم هذه الوقوف الّتي أشاعوها من بعده فانتشرت في أماكن مختلفة، فإنّ المهم عند العلماء هو النّفع الكبير لا التّأليف الكثير ويروى عن أبي عبد الرّحمان السلمي أنّه كان يحدّث النّاس بحديث عثمان رضي الله عنه (خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه).

---

[1]: المصدر نفسه. ص04.

[2]: تقييد وقف القرآن الكريم، حسن وكاك، رسالة ديبلوم في الدراسات الإسلامية العليا بدار الحديث الحسنية، دراسة نقدية، ط1، 1414هـ-1991م، ص04.

التّعريف بكتاب "تقييد الوقف":

هو كتاب مختصر جدا اقتصر فيه الإمام الهبطي على الكلمات الّتي يُوقَف عندها فقط ويضع أمامها نقطة للدلالة على أنّ هذا هو موضع الوقف، مثال ذلك "..يَوْمِ الدِّينِ. نَستَعِين. ولَا الضَّالِين. ألم. رَيب. يُنْفِقُون. من رَبِّهِم. المفْلِحُون.." وهكذا، ورتّبها على ترتيب المصحف الشريف: الفاتحة ثمّ البقرة، فآل عمران.. وهكذا، وبلغ مجموع الوقوف الموجودة في كتابه على ما حرّره بعض الباحثين خمسة وأربعين وتسعمائة وتسعة آلاف وقفة (9945 وقفة).

وفاتـه:

توفّي الإمام الزّاهد التقيّ العابد الشّيخ ابن أبي جمعة الهبطي (رحمه الله) في ذي القعدة سنة ثلاثين وتسعمائة (930هـ) بمدينة فاس، ودفن بباب روضة ولي الله أبي زيد عبد الرّحمن الهزميري برأس القليعة، وقبره معروف بطالعة فاس.[1]

[1]: القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، ص177.

المبحث الثّالث:

منهجية الإمام الهبطي في وقوفه وموقف العلماء من هذا الوقف.

المطلب الأوّل: الوقف الهبطي.

وضع الإمام الهبطي أوقافه خدمة للقرآن الكريم وتيسيرا على الحفّاظ وقارئي القرآن الكريم الّذين لم يغترفوا من مناهل العلوم ما يعصمهم عن الخطأ في الوقف والابتداء.

وقد تبنّى المغاربة هذا الوقف ووضعوه في مصاحفهم معتمدين في توثيق أماكن الوقوف الهبطية على كتاب ينسب للإمام الهبطي عرف بتقييد الوقف، وقد أثار عمله هذا الكثير من الكلام والجدل بين مؤيّد لذلك يرى فيه العالم الفذّ، ومنتقد رماه بالجهل بأصول العربية وقواعدها كما فعل عبد الله بن الصديق في كتابه "منحة الرؤوف المعطي".

من أوّل من وضع علامة (صه) علامة للوقف الهبطي؟

في بادئ الأمر هذا الوقف قيّد بواسطة نصّ الكلمة الموقوفة معرّاة من أيّة علامة أخرى، وكان هذا هو الشّكل الأوّل لتقييد وقف الهبطي، وهو شكل يتعذّر استعماله في المصاحف والألواح، ولذلك أحدثت بعد لضبط أماكن الوقف في المصاحف والألواح علامات أخرى، وهي علامة (صه) وعلامة (مه) ثمّ اقتصر من بينها على علامة (صه) وترك غيرها،[1] والظّاهر أنّهم وجدوا أصغر كلمة تدلّ على الأمر بالتوقّف في اللّغة العربية هي كلمة (صه) التي هي اسم فعل بمعنى (اسكت)، وإن كان ثمّة فرق بين السّكت والوقف، إلّا أنّهما يجتمعان في قطع الصوت عن الكلمة فاختاروها رمز لمواضع الوقف واستبعدوا أيّ كلمة أخرى حتّى لا تلتبس

[1]: مقال سعيد أعراب، العدد 273.

بكلمات القرآن الكريم، وقد وجد هذا الرّمز في مصحف عتيق كتب سنة 968هـ وهو موجود حاليا في الخزانة العامّة بالرّباط، وقد ظلّت هذه العلامة (صه) هي السائدة في كتابة الألواح الّتي يدرس فيها النّشء في الكتاتيب ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، وكذلك في طباعة المصاحف في المغرب العربي إلى اليوم.

ليس لدى الباحثين والمهتمّين بالوقف الهبطي رأي قطعي جازم بشأن هذه القضية، فهناك من نسب هذا الرّمز للشيخ الهبطي وهناك من نسبه لتلاميذه وهناك من ذهب إلى أنّ هذا الرّمز جاء متأخّرا جدّا عن عصر الشيخ الهبطي، يقول الدكتور وكاك: "ولا تعلم أيّ شيء لحدّ الآن لا عن الّذي قيّد الوقف مباشرة عن الشّيخ الهبطي، ولا عن واضع علامة (صه) فقد تكون هذه العلامة من وضع الشّيخ الهبطي نفسه، وقد تكون اصطلاحا وضعه غير الهبطي لضبط الكلمات الموقوفة داخل المصحف".[1]

وفي نهاية حديثه استبعد الدكتور وكاك أن يكون واضع هذه العلامة الشيخ الهبطي، وذلك بناء على أنّ هذه العلامة لم تكن موجودة في النّسخ القديمة، إضافة إلى ذلك أنّ العلامة التي لم كان المغاربة يستخدمونها للوقف قديما هي (صه) وكذلك (مه)، وربّما استخدموا أحيانا (صح) الأمر الّذي يدلّ على أنّ وضع ثلاثة رموز لمعنى واحد من طرف شخص واحد مستبعد جدا، وعليه يظلّ الواضع الأوّل لهذه العلامة غير معروف بالتحديد وإن كان يغلب على الظنّ أنّ عصره لا يبعد عن عصر صاحب الوقف الشّيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي (رحمه الله) وقد كتب الله لهذا الوقف الذّيوع والانتشار في مناطق واسعة، فلم يكد القرن الحادي عشر ينتهي حتّى سيطر هذا الوقف على المغرب الأقصى بالكامل بل وشمل الجزائر وتونس وليبيا، وهذه الشّهرة الواسعة للوقف الهبطي لا تعني بالضرورة كونه صوابا كله ولكنّها كانت نتيجة صواب جلّه لأنّه مجهود فردي فيه الصواب ما لا يسع أحد نكرانه، وفيه كذلك من الخطأ ما لا يسلم منه أحد من العلماء.[2]

[1]: تقييد وقف القرآن الكريم للهبطي، الحسن وكاك، ص38.

[2]: المصدر نفسه، ص38.

المطلب الثّاني: أسباب وضعه.

هناك أسباب عديدة دفعت بالإمام الهبطي إلى وضع هذا الوقف منها:

1- ما كان عليه أهل المغرب في زمنه من انحراف في التّلاوة وخطأ في الأداء وفوضى سائدة في قراءة القرآن الكريم ناتجة عن كثرة الحفّاظ غير المتقنين أدّى إلى تلاوة لا تراعى فيها المعاني ولا الإعراب يقفون في غير مواضع الوقف ويصلون آية العذاب بآية الرّحمة فيفسد المعنى ويضيع الغرض فانبرى الشيخ الهبطي (رحمه الله) ووضع لهم هذا الوقف الّذي هو بمثابة واحة عظيمة الظّلال يرتاح في ظلّها المسافر فيجدّد نشاطه ويدفع عنه التّعب والنّصب لينطلق من جديد مرتّلا صادحا بآي الذّكر المجيد إلى الموضع الثّاني من مواضع الوقف وهكذا، ولعلّني لا أكون مبالغا إذا قلت إنّ ما فعله الشّيخ الهبطي هو أشبه ما يكون بما فعله سيّدنا عثمان بن عفّان حين جاءه حذيفة بن اليمان محذّرا من اختلاف النّاس في القرآن الكريم، فجمعهم على مصحف واحد نسخ منه نسخا وفرّقها في الأمصار.[1]

2- جعل الإمام الهبطي (رحمه الله) من الأداء الجماعي المميّز لتلاوة القرآن الكريم في المساجد المغربية باعثا على تنظيم أصوات القرّاء في التّلاوة الجماعية، وهذه القراءة الجماعية كان يوسف بن عبد المؤمن الموحّدي قد أمر بها وذلك عندما أوعز بتأسيس قراءة الحزب في المساجد المغربية وتيسيرا لذلك قام العلّامة محمد بن أبي جمعة الهبطي بوضع طريقة لوقف القرآن الكريم لم تكن معروفة في المشرق وهي الوقوفات الهبطية.[2]

3- اهتمام الشّيخ الهبطي بتعليم القرآن الكريم واشتغاله بتدريب الطلّاب على النّطق السّليم والتّلاوة الصحيحة كلّ ذلك كان دافعا معنويا إلى وضعه للوقف القرآني بحيث يعرفون متى يقفون ومتى يصلّون حتّى لا يختلّ المعنى، وتضيع الحكمة الّتي نزل من أجلها هذا الكتاب العظيم، ولأجل ذلك فقد أفنى عمره في تعليم

[1]: مقال سعيد أعراب، العدد4.

[2]: معجم المحدثين والمفسّرين والقرّاء بالمغرب، عبد العزيز بن عبد الله، ص05.

النشء الوقف والابتداء وانشغل عن الكتابة والتّأليف، فقد اكتفى (رحمه الله) بذكر الكلمات الّتي يقف عليها سواء أكان الوقف تامّا أم كافيّا أم حسنا دون ذكر تعليل لها، ووقفاته في معظمها مرضية موافقة لقواعد العربية.

4- قراءة نافع المدني انتشرت على نطاق واسع في المغرب الأقصى على يد محمد ابن خيرون الّذي توفّي سنة 305هـ فقد كان إماما في القراءات خصوصا قراءة نافع، ولعلّ من أسباب انتشار قراءة نافع هناك كونه شيخا للإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة (ت179هـ) وقد نقل عن مالك قوله: قراءة أهل المدينة سنّة، فقيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم.[1]

فاستمسك المغاربة بقراءة نافع دون غيره لهذا السبب، والإمام نافع كان كتاب في وقف التّمام وهو الأساس الأوّل الّذي اعتمد عليه الإمام الهبطي في وقوفه.

5- المغاربة نزاعون إلى الوحدة والاستقلال فهم في الفقه على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وفي العقيدة على مذهب الأشعرية، وفي التّلاوة على قراءة الإمام نافع براوييه قالون وورش، وعليه فليس ببعيد أن يتميّزوا في الوقف القرآني ويختاروا مذهب الإمام الهبطي في الوقف لاسيما وأنّه في الحقيقة مذهب الإمام نافع في جلّ وقوفه.

6- الفراغ الّذي كان عليه النّاس في الوقف قبل الهبطي والفوضى السّائدة في التّلاوة النّاتجة عن كثرة الحفّاظ غير المتقنين هو الّذي يفسّر سرعة تعميم الوقف الهبطي، وأخذ جميع من يحفظ القرآن به لا يكاد يتخلّف عنه أحد.[2]

[1]: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، الشيخ بن حنيفة العابدين، دار الإمام مالك، ط1، 1427هـ-2006م، ص(84، 85).

[2]: المصدر نفسه، ص83.

المطلب الثّالث: منهجيته في وقوفه.

من العسير إيجاد مكان الوقوف الّذي اتّبعه الشّيخ الهبطي في وقوفه وذلك في غياب كتاب له يعلّل اختياراته، سواء كان ذلك من حيث صناعة النّحو أو من حيث المعنى الّذي رام الإشارة إليه، لكنّ تتّبع أوقافه ومعرفة إعرابها،[1] كما يمكنني القول بأنّ الإمام الهبطي انتهج في تأليفه منهج التّقييد حيث تتبّع مواضع الوقف وجمع الكلمات الموقوف عليها دون تعليل أو تعليق أو شرح، ومن خلال تتبّعي لكثير من وقوفه اتّضح لي أنّه كان يراعي الإعراب والمعنى بل كان من مقاصده الأساسية أن يراعي الوقوف التي رواها علماء الوقف عن الإمام مالك.[2]

بما أنّ الوقف مبني على الاختيار فلا حرج في أن تتعدّد مقاصد الوقف وهذا ما سنلاحظه عند الإمام الهبطي (رحمه الله) فقد رمى بعمله إلى تحقيق جملة من الأهداف على صعيد التّفسير وإبراز أوجه من الإعراب خفية، وقد يتعدّى ذلك إلى مسائل عقدية أو تفاسير معين وقد يكون في بعضها شذوذ، فالمعنى هو المقصود الرئيسي عند الإمام الهبطي في وقوفه، فمن الطبيعي ألّا يضع اعتبارا لرؤوس الآي، فإذا وافقت المعنى فيها ونعمت وإلّا فلا ووقوفه لا تحتمل غير الوقف الجائز مثلا، لأنّ المراد من وقوفه بيان المواطن الّتي يصلح عليها الوقف فحسب، فعند إنشاءه هذا الوقف راعى المعاني الحسنة فقط، وإعطاء الآية الكريمة دلالات جديدة ومعاني عظيمة لا توجد إلا في وقوفه (رحمه الله)، ومن هنا أذكر الملامح العامّة التي راعاها الإمام الهبطي وكذلك المنهج الّذي اتّبعه في وقوفه:

1- جنوحه إلى الوقف التامّ، أعني ذلك الّذي لا تعلّق للموقوف عليه بما بعده لفظا ولا معنى مهما طال السيّاق ومهما كان عدد الآيات، ومن أمثلته القَسَمُ وجوابه، والشّرط وجوابه، وسائر ما لا يمكن معه التّقدير، فوقف في سورة المرسلات في الآية (07) على قوله تعالى: {لَوَاقِعٌ} لأنّه جواب القسم، وعلى قوله

[1]: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، في أوقاف القرآن الكريم، ص86.

[2]: غاية النّهاية في طبقات القرّاء، محمد بن محمد بن علي ابن الجزري، تح: برجست تراسر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، ج1، 2006، ص183.

تعالى من سورة التّكوير: {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ}[1] لأنّه جواب الشّرط في أوّل السورة: {إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}، وهو في سورة النّصر لا يقف حتّى يبلغ قوله تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ} لأنّه جواب الشّرط كذلك، ووقوفه في أوّل السور: المعارج والمزمّل والمدثّر والقيّامة وعبسَ والفجر والشّمس والضّحى والتّين وغيرها.[2]

2- لكن هذا الأمر مقيّد بها إذا لم يجد مجالا لإعراب محتمل بتقدير ما يمكن أن يحذف، أمّا إذا علم تقدير المحذوف ممكن فإنّه يلجأ إلى غير الوقف التامّ من الكافي والحسن لتحقيق غرض من الأغراض التي رمى إليها (رحمه الله).

3- وقد بالغ أحيانا في الأمر المتقدّم ممّا دعاه إلى إيثار الإعراب الخفي المحتاج إلى التّقدير على الجليّ الّذي لا يحتاج إلى التّقدي، وقد يكون في تقدير الإعراب الّذي اختاره ضرب من التكلّف والتعسّف وقد يكون التّقدير مقاربا كما هو في الغالب على أوقافه، ومن أمثلة الأوّل وقفه على قوله تعالى من سورة الأحقاف: {وَلَا تَسْتَعْجِلْ}، ووقفه على قوله تعالى في أوّل سورة النّبأ: {عَمَّ}، ومن رأى بعض أوقافه[3] فقد تدعوه النّظرة العجل إلى الحكم بأنّها غير سائغة فضلا أن تكون تامّة أو كافية حتّى إذا تأمّل إلى السيّاق أو رجع إلى الكتب المختصّة والتّفاسير وقف على الوجه الّذي اعتمده في وقفه أو علم بأنّه مسبوق إلى ذلك الوقف لم ينفرد به، ومن أمثلتها وقفه على قوله تعالى في سورة النّساء: {وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ}.

4- مكّنه منهجه في الوقف من تقصير كثير من الجمل الّتي يقف عليها ولجوءه إلى تقصير الوقوف متى أمكن من دواعيه أمور منها:

---

[1]: سورة التّكوير، الآية [14].

[2]: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، ص87.

[3]: المصدر نفسه، ص87، 88.

– تحقيق بعض الأغراض العقدية واللّغوية والبلاغية وغيرها كما سيتّضح لك من النّماذج الّتي درسها.

– تناسب تقصير الوقوف مع ما هو معروف عند المنشغلين بالقراءات من قراءة نافع برواية ورش من طريق الأزرق من:

أ)– لزوم مدّ المتّصل والمنفصل طويلا بمقدار ستّ حركات.

ب)– مدّ البدل الّذي اختصّ به الأزرق وأهل المغرب يأخذون غالبا بأحد أوجهه الثلاثة وهو التّطويل بستّ حركات.

ج)– المدّ العارض للسّكون: وللقرّاء فيه ثلاثة أوجه، والمعروف عند المغاربة الأخذ بالتّطويل أيضا، وكلّ هذا يتطلّب تقصير الوقوف ما أمكن ويتجلّى سعي الهبطي في تقصير حجم الموقوف عليه في جملة من الأمور:

– تكثير الأوامر بالوقف عليها بدل عطف بعضها على بعض، وكذلك النّواهي وفصل كلّ جنس منهما عن الآخر.

– اجتهاده في تجريد الأوامر والنّواهي والأخبار دون ربطها بما بعدها من العلل وغيرها من المتعلّقات وكثير ما ينتج عن ذلك توفير العمومات والمطلقات.

– الفصل بين الأمور المتناظرة والمختلفة كأهل الجنّة وأهل النّار، والمِمنين والكفّار، وأنواع المخلوقات والمحاورات وذكر أقوال التجادل ونحو ذلك.

– الغالب على وقوفه فصل صفات الله سبحانه وتعالى بعضها عن بعض وهذا يؤدّي إلى التملّي في هذه الصفات والانتفاع بالوقوف على كلّ منها، وهو مقصد حسن، كما تجده في وقوفه على فقرات آية الكرسي وغيرها.

– اجتهاده عن طريق الوقف في توفير الجمل الدعائية بدل الخبرية سواء كانت دعاء بخير أو غيره.

– محاولته (رحمه الله) توفير ما أمكن من الوقوف على لفظ الجلالة وكذا الابتداء به لو أدّى ذلك إلى تقدير محذوف ليصحّ الإعراب أو الوقف الكافي بدل التام وهذا أمر فيه خدمة للذّكر بلفظ الجلالة مفردا كما هو عند بعض المتصوفة ومثل ذلك البدء باسم الله تعالى والوقف على كلمة سبحانه متى تيسّر ذلك.

– إيثاره أوجه الإعراب التي تلتئم مع منحنى تأويل ما قيل عنه أنّه يؤدي إلى التّشبيه عند الأشعرية وغيرهم متى أمكن ذلك.

– إيثاره الوقف الّذي ينسب الأمر معه إلى الله وحده متى أمكن ذلك كما في توفي الكفار وخلق السماوات بغر عمد لكنّه في بعض المواضع لم يسعفه الإعراب، فلم يجد بدّا من الوصل.[1]

– الاحتياط للعقيدة في جانب الله تبارك وتعالى كما تراه في وقفه في سورة الأنبياء على قوله تعالى: "لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا"، وفي سورة الزّخرف على قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ}، وفي وقفه في سورة القيّامة على قوله تعالى: {بَلَى*قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ}.

– الاحتياط في جانب الرسل ورسالاتهم باستعمال الوقف لتأكيد صدقهم وتبرّئهم من الأقوال التي وردت في بعض التّفاسير.

– ولا تخلو وقوف الهبطي من مراعاة الأحكام العملية الّتي يمكن الدّلالة عليها بذلك وتتلاءم مع المذهب الّذي هو عليه في افقه وهو مذهب مالك، كما تراه في الوقف على (برؤوسكم) في آية الوضوء في سورة المائدة، والوقف على (أبدا) في آية جلد القاذف ومكاتبة الأرقاء في سورة النّور وغير ذلك.

– وإذا تكرّر سياق بلفظ واحد فقد يقف على كلمة في موضع ولا يقف عليها في الموضع الآخر، وقد لا يجد الباحث وجها لهذا الاختلاف لكنّه غالبا موجود كما في وقفه وعدمه على قوله تعالى {فَاخْتَلَطَ} في كلّ من سورة يونس عليه السلام والكهف، وقوله تعالى في سورة الحجر: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ}، فقد

[1]: المصدر السابق، ص89-90.

وقف عليها في سورة الحجر ولم يقف عليها في سورة الأعراف، وقد يختلف وقفه على المتشابه إشارة إلى تعدّد المعنى.

– قاعدته في الوقف على أحرف الجواب والرّدع وهي (بلا) و(كلّا) التفصيل الوارد على العلماء فيها متجنّبا مذهب من أطلق عدم الوقف وتاركا مذهب من أطلق لزومه من غير تفصيل.

وعلى العموم فإنّ منهجه (رحمه الله) يدلّ على عمق تدبّره لكتاب الله وقوّة غوصه على معانيه وتضلّعه في الإعراب واطّلاعه على أقوال من تقدّمه من أهل الوقف والابتداء.

المطلب الرّابع: موقف العلماء من وقف الهبطي.

كتب الله تعالى للوقوف الهبطية بالذّيوع والانتشار في أقطاب واسعة من بلدان المغرب العربي وعلى أساسها طبعت مصاحفهم برواية قالون وورش وكلاهما عن الإمام نافع المدني، فمن القارءون والمقرئون من التزم بها ومنهم من بالغ فيها.

"والظنّ بالشّيخ الهبطي أنّه لم يكن يلزم أحدا بما لا يلزم من هذه الوقوف، بل إنّ القرّاء بعد الهبطي هم من اختاروا وقفه والتزموا به واقتصروا عليه دون غيره، ثمّ جاء جيل آخر من القرّاء فظنّوا أنّه من جنس الرّواية ومن ثَمّ أصبح عندهم لازما لا يجوز الخروج عن حدوده".[1]

ووقوف الشّيخ الهبطي يمكن تقسيمها كالآتي:

1- قسم وافق فيه الهبطي غيره كابن الأنباري والنحّاس والدّاني وغيرهم وهذا أكثر وقوفه.

2- قسم تركه ولم يعتمده لتجاذب الدليلين فيه أو لترجيح أدلّة الوصل عنده.

3- قسم انفرد به ولم يوافق فيه أحدا ممّن سبقوه، والنّاس في هذا النّوع فريقان: مؤيّد ومنتقد.

أوّلا: المؤيّدون:

كثير من الّذين أيّدوا الوقف الهبطي وتمسّكوا به ورأوا فيه الوقف التّام الّذي يوضّح المعنى ويجلّيه ولعلّ من أبرزهم الشّيخ سعيد أعراب المغربي الّذي يقول عن الإمام الهبطي: "كرّس حياته لخدمة القرآن زمنا ليس بقصير يعيش أنواره ومعارفه ثمّ طلع على النّاس بمذهبه الجديد في الوقف وقد بناه على مقاييس محدودة وقوانين مضبوطة..[2] قد لا يدركها القارئ العادي وإنّما يدركها العاقلون العالمون المتخصّصون"، ومن المؤيدين للوقف الهبطي أيضا الأستاذ محمد حجّي حيث يقول عن هذا التّقييد: "..وكتابه (الشيخ الهبطي) مختصر جدّا يقتصر

[1]: تقييد وقف الهبطي، لحسن وكاك، ص130.

[2]: مقال، سعيد أعراب، العدد 04.

على بيان المكّي والمدني من السور مع ذكر الكلمات الّتي يوقف عليها مبتدئا بأمّ القرآن إلى سورة النّاس، ويدلّ ذلك على ضلوع مؤلّفه في علوم القرآن واللّغة وقواعدها.."[1].

وقال عنه صاحب "صحبة الأنفاس": "وقد كان الإمام الهبطي عالم فاس في وقته وفقيها نحويا وفرضيا أستاذا مقرئا عارفا بالقراءات مرجوعا إليه فيها".[2]

قال عبد الواحد المارغني: "واعلم أنّ أوقاف الشّيخ الهبطي رضي الله عنه كلّها مرضية موافقة جارية على قواعد فنّ القراءات ووقوفه وما تقتضيه العربية وأصولها، نعم هناك وقوف تعدّ بالأصابع واستشكل وقفه عليها لعدم موافقتها بحسب الظّاهر لوقوف علماء القراءة والعربية.."[3].

ثانيا: المنتقدون:

بعد ذيوع الوقف الهبطي في بلاد المغرب العربي تناوله الطلاب والقرّاء بالانتقاد والتّأييد، ومن أقدم منتقديه من العلماء الشيخ محمد المهدي الفاسي شارح دلائل الخيرات في رسالة أسماها: "الذرّة الغرّاء في وقف القرّاء"، وبعدها توالى المنتقدون مثل المقرئ السيد محمد بن عبد السلام الفاسي في فصول متعدّدة من كتابه "المحاذي"، وبعده الملك مولاي سليمان العلوي في رسائل وافقه عليها علماء عصره، وبعده المقرئ السيد أحمد بن عبد العزيز السلجماساني في رسالة أسماها: "عرف الندّ في أحكام المدّ".

[1]: الأنصاص القرآنية، العيادي عبد العزيز، ج2، نقلا عن محمد حجّي: الحركة الفكرية في عهد السّعديين 140/1.

[2]: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، الكتّاني، ج2، ص79.

[3]: منهجية ابن أبي جمعة الهبطي، في أوقاف القرآن الكريم، ص91،

ومن الّذين انتقدوا وقف الشيخ الهبطي الشيخ عبد الله الغماري[1] في كتيّب صغير سمّاه "منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشّيخ الهبطي" تعرّض فيه لنماذج من الوقوف الهبطية الّتي رأى أنّها خاطئة، بل زعم أنّها من المنكر الّذي يجب تغييره وذكر في نهاية كتيّبه الصغير: "الشّيخ الهبطي (رحمه الله) عمل وقوفا للقرآن حسب فهمه ولم يرجع فيها إلى قواعد اللغة العربية ولا إلى علم القراءات ولا كتب التّفسير، فجاء كثير منها قبيحا يفسد الآية.. ولا أرى وجها للتمسّك بوقوف الشيخ الهبطي مع ما فيها من انتقاد واعتراض، بل يجب إنشاء وقوف أخرى صحيحة"، وقال في موضع آخر: "لكنّ الشّيخ الهبطي الّذي عمل الوقف لم يقرأ هذه النّصوص ولم يكن يعرف علم العربية ولا شيئا ممّا اشترطوه لصحّة الوقف".[2]

كما انتقد كذلك الدكتور الحسين وكاك في كتابه تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ الهبطي إلّا أنّ انتقاده كان علميا مقبولا، ولذلك يعدّ كتابه الأفضل في نقد الوقوف الهبطية حسب نظري حيث ذكر فيه أمورا لم يتعرّض لها غيره، واستدرك بعض عيوب المنتقدين كعدم استقصاء الوقفات الضعيفة وعدم شرح أحكام انتقاداتهم، وتعليلها بقواعد الوقف، يقول: "فها أنت قد رأيت أنّ نقد هؤلاء جميعا لم يتعرّض لبعض الجوانب من هذا الوقف من جهة، كما أنّه لم يستقص كلّ الوقفات المرجوحة منه ولم يلتزم الأسلوب العلمي فيما انتقده من جهة أخرى، وبناء على ما تقدّم يمكن لي القول بأنّ وقف الهبطي مازال في حاجة إلى مزيد من النّقد الموضوعي المجرّد الشّامل لكلّ جوانبه".[3]

[1]: منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشّيخ الهبطي، لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصدّيق، دار الطّباعة الحديثة، مؤسسة ثقافية، الدار البيضاء، ب.ت، ب.ط، ص44.

[2]: المصدر السابق، ص44.

[3]: تقييد وقف القرآن للشيخ الهبطي، حسن وكاك، ص155.

الفصل الثّاني: الوقف والابتداء عند الإمام الهبطي في سورة الزّخرف - "أنموذجا".

المبحث الأوّل: سورة الزّخرف وفضلها

المبحث الثّاني: الوقف والابتداء في سورة الزّخرف

توطئة:

إنّ علم الوقف والابتداء علم بالغ الأهمية، فيه تعرف معاني القرآن الكريم، وذلك من خلال معرفة مواضع الوقف والابتداء بما يتّفق مع وجوه التّفسير والقراءة واستقامة المعنى، فحينئذ يتحقّق لطالب العلم فهم كتاب الله والتعرّف على مقاصده، ونقف هنا على الوقف الهبطي، الغني عن التّعريف به، والموجود في العديد من المصاحف وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم، سنعرض في هذا الفصل الوقف الهبطي في سورة الزّخرف وذكر أنواعه مع التّفسير.

المبحث الأوّل: سورة الزّخرف وفضلها.

المطلب الأوّل: تعريف سورة الزّخرف.

- **لغة:**

- في قوله تعالى: {وَلِبُيُوتِهِم أَبْوَابًا وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفاً}.[1]

وقال القرطبي: الزّخرف هنا يقصد به الذّهب.

- في معجم لسان العرب:[2] زخرف: الزّخرف: أي الزّينة.

قال ابن سيدا: الزّخرف، الذّهب هو الأصل، ثمّ سمّى كلّ زينة زخرفا، ثمّ شبّه كلّ مموّه مزوّر به، وبيت مزخرف، وزخرف البيت، أي زيّنه وأكمله.

- في المعجم الغنيّ:[3] [ز، خ، ر، ف] مصدر "زَخْرَفَ"، ونقول: أضافت زخرفة البيت رونقا بديعا أي: تزيينه بالزّخارف.

- في معجم الوسيط:[4] الزّخرف يعني الذّهب، ونقول: زُخرف الأرض: أي ألوان نباتها، و"الزّخرف": حسن الشّيء وكماله.

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [35].

[2]: لسان العرب، لابن منظور، حرف الزّاي.

[3]: المعجم الغني لعبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنّشر، ط1، 2013، حرف الزّاي.

[4]: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى- أحمد حسن الزيّات- حامد عبد القادر- محمد علي النجّار، مجمّع اللّغة العربية، القاهرة- مصر، ط4، د.ت، باب الزّاي.

- **اصطلاحا:**

هي السّورة الثالثة والأربعون ضمن الجزء الخامس والعشرين من القرآن الكريم، عدد آياتها تسع وثمانون، نزلت قبل سورة الدخّان، وبعد سورة الشّورى، اسمها مأخوذ من الآية خمسة وثلاثون فيها، وهي من مجموعة سور الحواميم لأنّها بدأت بالحروف المقطّعة "حم"،[1] وهي سورة مكّية[2] بالاتّفاق، باستثناء آية واحدة مدنية وهي الآية الرابعة والخمسين لأنّها نزلت بالمسجد الأقصى

المطلب الثّاني: سبب تسميتها.

سمّيت سورة الزّخرف بهذا الاسم لورود هذه الكلمة في الآية، قوله تعالى: {وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِك لَمَا مَتاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا والآخِرَةُ عنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِين}،[3] حيث تمّ تشبيه الدّنيا ومتاعها بالزّخرف اللّامع الّذي لا يبقى في الدّنيا فحسب، ولو كان يعدل عند الله شيئا ما أعطى منه للمشركين ذرّة واحدة.[4]

[1]: التمهيد في علوم القرآن، المعرفة محمد هادي، ذوي القربى، قم-إيران، ط1، 1428هـ، ص313.

[2]: التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-إيران، ج10، ص402، التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج27، ص164.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [35].

[4]: الواضح في التّفسير، لعباس بن علي الموساوي، مركز الغدير، بيروت-لبنان، ج14، ص239.

المطلب الثّالث: سبب نزولها.

نزلت سورة الزّخرف بجميع آياتها في مكّة قبل الهجرة، ما عدا قوله تعالى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحمَان آلِهَةً يَعْبُدُونَ}،[1] فنزلت في بيت المقدس أثناء حادثة الإسراء، والثّابت في كتب التّفسير وفي الجانب المتعلّق بأسباب النّزول أنّ سورة الزّخرف كاملة لم يثبت أيّ سبب لنزولها، وإنّما الثّابت هو سبب نزول قوله سبحانه وتعالى: {وَلَمَّا ضرب ابن مريم مثلا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّون}،[2] إذ نزلت في كفّار قريش وعلى رأسهم عبد الله بن الزبعري السّهمي عندما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لقريش: "يا معشر قريش، لا خَيْرَ في أَحدٍ يَعبُدُ من دونِ الله"، فقال عبد الله الزبعري: يا محمّد ألست تزعم أنّ عيسى كان عبدا من عباد الله الصّالحين ونبيّا، وذلك من إشارة منه إلى أنّ النّصارى كانت تعبد عيسى بن مريم، فسوف يكون مصيره إلى النّار كونه عبد من دون اللّه ولا خير فيه، وذلك في إشارة إلى الآية الواردة في سورة الأنبياء، والّتي جادل بها عبد الله الزبعري ومن معه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال تعالى: {إِنَّكُم وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَب جَهَنَّم لهَا وَارِدُون}، فقالوا: إن كان عيسى في النّار فنحن وآلهتنا معه أيضا، فأنزل الله في هذه الآية وما بعدها للتّدليل على أنّ ما ضربوه من المثل إلا جدلا وتأكيدا على أنّ عيسى عليه السّلام عبد الله ورسوله وأنعم الله عليه بنعمه.

[1]: سورة الزّخرف، الآية [45].

[2]: سورة الزّخرف، الآية [57].

المطلب الرّابع: مقاصدها.

يتلخّص محتوى السّورة في عدّة أقسام:

الأوّل: يتحدّث عن أهمّية القرآن الكريم، ونبوّة نبيّ الإسلام –صلّى الله عليه وسلّم–، ومواجهة المشركين لهذا الكتاب السّماوي.

الثّاني: يذكر قسما من أدلّة التّوحيد في الآفاق، ونعم الله المختلفة على البشر.

الثّالث: يذكر محاربة الشّرك، ونفي ما ينسب إلى الله عزّ وجلّ من الأقاويل الباطلة، ومحاربة التّقاليد العمياء، والخرافات والأساطير، كالتّشاؤم من البنات، أو الاعتقاد بأنّ الملائكة بنات الله عزّ وجلّ.

الرّابع: ينقل جانبا من قصص الأنبياء الماضيين وأممهم، وتاريخهم لتجسيد هذه الحقائق، ويؤكّد على حياة سيدنا إبراهيم وموسى وعيسى –عليهم السّلام–

الخامس: بيان مسألة المعاد، وجزاء المؤمنين، ومصير الكافرين المشؤوم، ويحذّر المجرمين ويهدّدهم بتهديدات وتحذيرات وإنذارات قويّة.

السّادس: يتناول القيّم الباطلة الحاكمة على أفكار الأشخاص المادّيين، فيهاجم القرآن الكريم هذا النّمط من التّفكير الساذج والجاهل ويحاربه.

السّابع: يشير إلى المواعظ والنّصائح العميقة المؤثّرة.[1]

[1]: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لناصر مكارم الشرازي، مؤسسة الأميرة، بيروت، لبنان، ج16، ص87.

المطلب الخامس: فضلها وفضل قراءتها.

إنّ فضل سورة الزّخرف مشمول بفضل القرآن الكريم عموما وهو لا ينحصر فقط بأجر وبركة التّلاوة، بل يشمل أيضا الفهم والتّطبيق، لذا فإنّ على المسلم أن يحرص على فهم معانيها وتمثّلها في سلوكه، لينال بذلك الفضل كلّه، وقد خصّت بعض الأحاديث النّبوية الشّريفة سورا بعينها بمزيد فضل، ومن ذلك ما ورد في فضل سورة الزّخرف.

فعن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما: "أنّ رجلا أتى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله أقرئني القرآن، قال: "اقرأ ثلاثا من ذوات الر"، قال الرّجل: كبر سنّي وثقل لساني وغلظ قلبي، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "اقرأ ثلاثا من ذوات حم"، فقال الرّجل مثل ذلك، ولكن أقرئني يا رسول الله سورة جامعة، فأقرأه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: {إِذَا زُلْزِلَت الأَرْضُ زِلْزَالهَا..} {مَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيرا يَرَه، ومَن يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه}، قال الرّجل: والّذي بعثك بالحقّ ما أبالي ألّا أزيد عليها حتّى ألقى اللّه، ولطن أخبرني بما عليّ من العمل أعمل ما أطقت العمل، قال: الصّلوات الخمس، وصيام رمضان، وحجّ البيت، وأدّ زكاة مالك، ومُر بالمعروف، وانهَ عن المنكر"، فسورة الزّخرف من ذوات "حم" الّتي ذكرت في الحديث النّبوي الشّريف، وهذا مما يزيد من فضلها.

أمّا عن فضل قراءتها، فعن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: "من قرأ سورة الزّخرف كان ممّن يقال له يوم القيامة: يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، فادخلوا الجنّة بغير حساب".[1]

وقوله صلّى الله عليه وسلّم: "من كتبها وشربها لم يحتج إلى دواء يصيبه لمرض، وإذا رشّ بماءها مصروع أفاق من صرعته، واحترق شيطانه بإذن الله".[2]

[1]: الكشّاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بيروت-لبنان، ج04، 1431هـ، ص1467.

[2]: البرهان في تفسير القرآن، هاشم بن سليمان البحراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ج08، 1429هـ، ص320.

وعن الإمام الباقر قال: "من أدمن قراءة حم الزّخرف آمنه الله في قبره من هوام الأرض، ومن ضمّة القبر".[1]

[1]: تفسير جوامع الجامع، الفضل بن الحسن القبرصي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم-إيران، ج03، 1430هـ، ص295.

المبحث الثّاني: الوقف والابتداء في سورة الزّخرف.

الوقوف الهبطية وأنواعها مع التّفسير.

– تفسير الآية: ﴿حٰمٓ ۝١﴾.[1]

يقول الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري:[2] "اختلف أهل التّأويل في معنى "حم"، فقال بعضهم: هي حروف مقطّعة من اسم الله الّذي هو الرّحمان، وهو الحاء والميم منه، وقال آخرون: هو قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله، وقال آخرون: بل هو اسم من أسماء القرآن، وقال آخرون: هو حروف هجاء، وقال آخرون: بل هو اسم، وذكر كلّ من قال ذلك بسنده، ولكن جميع ما ذكره من آثار جاءت ضعيفة إلّا واحد منها حسنا، وهو ما رواه بسنده (عن قتادة: [{حم~} قال: اسم من أسماء القرآن][3]، بينما لم يورد الإمام السيوطي إلّا أثرا واحدا عزاه إلى ابن مردوية عن أبي أمامة قال: ({حم~} اسم من أسماء الله).[4]

وقف الإمام الهبطي على {حم~}.

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [01].

[2]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مركز البحوث والدّراسات الإسلامية بدار هجر،ج09، 224هـ-310هـ، ص723-725.

[3]: المصدر نفسه، ص725.

[4]: الدرّ المنثور في التّفسير بالمأثور، لجلال الدّين السّيوطي، تح: د.عبد الله بن عبد المحسن التّركي، دار هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية، ج13، 849هـ-911هـ، ج13، ص09.

نوعه: وقف تامّ.[1]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار ابن الأنباري[2] (ت: 328هـ) "من جعل {حم~} جواب القسم، كما قال: "وجب والله"، وقف على {الكتاب المبين}، ومن جعل جواب القسم {إنّا جَعَلناه} لم يقف على {الكِتابِ المبِين}".

قال عمرو عثمان بن سعيد الدّاني (ت: 444هـ)[3]: "من جعل {حم~} جواب القسم كما يقال: وجب والله وقف على {وَالكِتابِ المبِين}، ومن جعل الجواب {إِنَّا جَعَلْنَاه قُرْآناً عرَبِيّاً} لم يقف على {المبين}، وآخر القسم {لعلّي حكيم}.

قال أحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني (ت.ق 11هـ)[4]: "{والكتاب المبين} حسن إن جعل جواب القسم محذوف تقديره لقد أوضحت الدّليل وبيّنت لكم السبيل، أو {حم~} الأمر، أي قضي وقدّر، ومنه قول الأعشى: "فاصبري نفس إنّما حم حقّ"، وقيل إنّ {حم~} إشارة إلى اسمين من أسمائه تعالى، كلّ حرف من اسم من باب الاكتفاء، والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في اللّغة العربية وليس بوقف أن جعل جوابه {إنّا جعلناه} سواء جعل القسم {والكتاب} وحده أو مع {حم~}

---

[1]: إيضاح الوقف والابتداء، لأبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار ابن الأنباري، تح: محي الدّين عبد الرّحمان رمضان، مطبوعات مجمّع اللّغة العربية بدمشق، ج2، 1390هـ-1971م، ص883.

[2]: المصدر نفسه، ص883.

[3]: المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، للإمام المقرئ أبي عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي، تح: يوسف عبد الرّحمان المرعشلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت – شارع سوريا، 1407هـ-1987م، ط2، ص506.

[4]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، تعليق: شريف أبو العلا العروي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ-2002م، ط1/ ص695-696.

والأوّل يلزم منه محذور وهو الجمع بين القسمين على مقسم واحد وهو يكرهون ذلك واجعل {حم~} خبر مبتدأ محذوف ثمّ تبتدئ مقسما بقوله {والكتاب المبين} حسن الوقف على {حم~} وسلمت من ذلك المحذور"

- **تفسير الآية:** ﴿ وَالْكِتَٰبِ اِنْلْمُبِينِ ﴾.[1]

﴿وَالْكِتَٰبِ اِنْلْمُبِينِ﴾ أي: والقرآن المبين لطريق الهدى والرّشاد، الموضّح لما يحتاج إليه البشر في دنياهم وآخرتهم ليفوزوا بالسّعادة، فمن سلك سبيله فاز ونجا، ومن تنكّب عنه خاب سعيه وضلّ سواء السّبيل.[2]

وقال الإمام الطّبري:[3] "{وَالكِتَاب المبين} قسم من الله تعالى أقسم بهذا الكتاب الّذي أنزله على نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلّم لمن تدبّره وفكّر في عبره وعظاته وهداه ورشده وأدلّه على حقيقته".

لم يقف الإمام الهبطي في هذه الآية.

- **تفسير الآية:**﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[4]

قال الإمام الطبري:[5] "يقول: {إنَّا أَنْزَلناه قُرْآناً عربِيّاً} بلسان العرب، {لَعلَّكم تَعقِلون} يقول: لتعقلوا معانيه وما فيه من مواعظ، ولم ينزله بلسان العجم، فيجعله أعجميا فتقولوا نحن عرب وهذا كلام أعجميّ لا نفقه معانيه.

[1]: سورة الزّخرف، الآية [02].

[2]: تفسير المراغي، للأستاذ أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر،ط1، 1365هـ-1946م، ص68.

[3]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ص545-546.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [03].

[5]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطّبري، ص545.

{إِنّا جَعَلناه قرآنا عربِيّاً لَعلّكم تَعقِلون} أي إنّا أنزلناه قرآنا عربيا إذ كنتم أيّها المنذرون به من رهط محمد صلّى الله عليه وسلّم عربا.[1]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {تعْقِلون}.

نوعه: وقف تامّ.[2]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال أحمد بن عبد الكريم الأشموني:[3] "{تعقلون} وقف تامّ إن كان ما بعده خارجا عن القسم فإن جعل ما بعده وما قبله جواب القسم به لم يكن تامّا بل جائزا لكونه رأس آية".

- **تفسير الآية**:﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝﴾.[4]

أي: وإنّ هذا الكتاب في علمه الأزلي رفيع الشّأن لاشتماله على الأسرار والحكم الّتي فيها سعادة البشر وهذا يتهم إلى سبيل الحقّ.[5]

قال الإمام الطّبري:[6] "يقول الله تعالى ذكره، وإن هذا الكتاب في أصل الكتاب الّذي منه نسخ هذا الكتاب عندنا {لعَلِيٌّ}، يقول: لذو علوّ ورفعة، {حَكِيم}: قد أحكمت آياته، ثمّ فصّلت فهو ذو حكمة".

---

[1]: تفسير المراغي، للمراغي، ص68.

[2]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[3]: المصدر نفسه، ص696.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [04].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص68.

[6]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطّبري، ص546-547.

قال جلال الدّين عبد الرّحمان بن أبي بكر السّيوطي:[1] "أخرج ابن مردوية والدّيلمي عن أنس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: إنّ الله كتب كتابا قبل أن يخلق السّماوات والأرض وهو عنده فوق العرش، الخلق منتهون إلى ما في ذلك الكتاب وتصديق ذلك في كتاب الله: {وإنّهُ فِي أمِّ الدُّنْيا لَعَليٌّ حَكِيم}، وقال آخرون أنّه أصل الكتاب وجملته، وقال ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه {وإنَّه فِي أمِّ الكِتاب} القرآن عند الله.

وقف الإمام الهبطي على {حكِيم}.

نوعه: وقف كاف.[2] رأس آي.

- **تفسير الآية**:﴿اَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ اُ۬لذِّكْرَ صَفْحاً اِن كُنتُمْ قَوْماً۬ مُّسْرِفِينَ۝﴾.[3]

أي: أنترك إنذاركم وتذكيركم بالقرآن لانهماككم في الكفر والإعراض عن أوامره ونواهيه؟ كلّا لا نفعل ذلك رحمة بكم، وقد كانت حالكم تدعو إلى تخليكم وما تريدون حتّى تموتوا على الضّلال، أراد أنّه عزّ وجلّ من رحمته ولطفه بخلقه لا يترك دعاءهم إلى الخير وإلى الذّكر الحكيم وإن كانوا مسرفين معرضين عنه، بل يأمر به ليهتدي من قدّر له الهداية، تقوم الحجّة على من كتب له الشّقاوة.[4]

قال الإمام الطبري:[5] "اختلف أهل التّأويل في تأويل ذلك فقل بعضهم: معناه أفنعرض عنكم ونترككم أيّها المشركون فيما تحسبون فلا نذكّركم بعقابنا من أجل أنّكم قوم مشركون، وقال آخرون: أراد الله يقوله عزّ وجلّ بقوله هذا: تكذّبون بالقرآن ثمّ لا تعاقبون عليه، وفسّره آخرون بالعذاب، أفنضرب عنكم العذاب، وقال آخرون: أحسبتم أن نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أمرتم به، وفسّره البعض: أفنترك تذكيركم بهذا القرآن ولا نذكّركم به، لأن كنتم قوما مسرفين.

---

[1]: الدرّ المنثور في التّفسير بالمأثور، للسّيوطي، ص184.

[2]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [05].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص68-69.

[5]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطّبري، ص548-551.

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {مُسْرِفِين}.

نوعه: وقف تامّ.[1] رأس الآي.

- **تفسير الآية:**﴿وَكَمَ اَرْسَلْنَا مِن نَّبِـىٍّ فِـى اِ۟لَاوَّلِينَ﴾.[2]

أي: وكثيرا ما أرسلنا في الأمم الغابرة رسلا قبلك كما أرسلناك إلى قومك من قريش.[3]

قال الإمام الطبري:[4] "القول في تأويل قوله تعالى: {وَكَم أَرْسَلنَا من نَبِيٍّ في الأَوَّلِين} يقول تعالى ذكره: يا محمد في القرون الأوّلين الّذي مضوا قبل قرنك الّذي بعثت فيه كم أرسلناك في قومك من قريش".

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {الأَوَّلِين}.

نوعه: وقف جائز.[5]

- **تفسير الآية:**﴿وَمَا يَاتِيهِم مِّن نَّبِـىٍّ اِلَّا كَانُوْا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.[6]

كلّما أتى نبيّ أمّته يدعوهم إلى الهدى وطريق الحقّ استهزءوا به وسخروا منه كما يفعل قومك بك، فقومك ليسوا ببدع في الأمم ولا أنت ببدع في الرّسل، فلا تأسى على ما تجد منهم ولا يشقّن ذلك عليك، فهم قد سلكوا سبيل من قبلهم واحتذوا حذوهم، ونهجوا نهجهم حذو القذّة بالقذّة، وكن كما كان أولوا العزم من الرّسل، واصبر كما صبروا على ما أوذوا في سبيل الله.[7]

---

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[2]: سورة الزّخرف، الآية [06].

[3]: تفسير المراغي، للمراغي، ص69.

[4]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطّبري، ص552.

[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[6]: سورة الزّخرف، الآية [07].

[7]: تفسير المراغي، للمراغي، ص69.

قال الإمام الطبري:[1] "وما كان يأتي قرنا من أولئك القرون وأمّة من تلك الأمم الأوّلين لنا من نبيّ يدعوهم إلى الهدى وطريق الحقّ، إلّا كان الّذين يأتيهم ذلك النبيّ من تلك الأمم ينبّئهم الّذي أرسله إليهم يستهزؤون سخرية منهم به كاستهزاء قومك بك يا محمد، فلا يعظمنّ عليك ما يفعل بك قومك، فإنّهم سلكوا مسلك أسلافهم ومنهاج أئمّتهم من أهل الكفر بالله"

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {يَستَهْزِءون}.

نوعه: وقف كاف.[2] رأس الآي.

- **تفسير الآية**:﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشاۖ وَمَضۖيٰ مَثَلُ أُۖلَاوَّلِينَۖ﴾.[3]

أي: فأهلكنا المكذّبين بالرّسل ولم يقدروا على دفع بأسنا إذا أتاهم، وقد كانوا أشدّ بطشا من قومك وأشدّ قوّة، فالأحرى بهؤلاء ألّا يعجزون وقد مضت سنّتنا في المكذّبين لرسلهم من قبلكم، ورأيتم ما حلّ بهم فاحذروا أن يحلّ بكم مثل ما حلّ بهم.[4]

قال الإمام الطّبري: [5] "فأهلكنا أشدّ من هؤلاء المستهزئين بأنبائهم بطشا إذا بطشوا فلم يعجزونا بقواهم وشدّة بطشهم، ولم يقدروا على الامتناع من بأسنا إذا أتاهم، فالّذين هم أضعف منهم قوّة أحرى أن لا يقدروا على الامتناع من غيرنا إذا حلّت بهم، ومضى مثلهم من المشركين مكذّبي رسلنا فليتوقّع عقوبتنا كأسلافهم.

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على وقفين:

---

[1]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطّبري، ص552.

[2]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [08].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص69-70.

[5]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطّبري، ص552-553.

{بطشا}: نوعه جائز.[1]

{الأوّلين}: نوعه تامّ.[2] رأس الآي.

- **تفسير الآية:**﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ اَلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ اَلْعَزِيزُ اَلْعَلِيمُ﴾.[3]

أي: ولئن سألت أيّها الرّسول هؤلاء المشركين من قومك، من خلق السّماوات والأرض؟ لأجابوك: خلقهنّ العزيز في سلطانه وانتقامه من أعداءه العليم بهنّ وما فيهنّ لا يخفى عليه شيء من ذلك.[4]

قال الإمام الطّبري:[5] "ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك، من خلق السّماوات السّبع والأرضين، فأحدثهنّ وأنشأهنّ؟ ليقولنّ: خلقهنّ العزيز في سلطانه وانتقامه من أعداءه، العليم بهنّ وما فيهنّ من الأشياء، لا يخفى عليه شيء".

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {العليم}.

نوعه: وقف تامّ.[6]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال الأنباري:[7] "العليم وقف تامّ".

---

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[2]: المصدر نفسه، 696.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [09].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص71.

[5]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطّبري، ص553-554.

[6]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696، المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ للدّاني، ص506، إيضاح الوقف والابتداء للأنباري، ص883.

[7]: إيضاح الوقف والابتداء، للأنباري، ص883.

قال أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني:[1] "العليم وقف تامّ وهو آخر حكاية الله تعالى عن المشركين".

قال الأشموني:[2] "والأرض ليس بوقف لأنّ جوابي الشّرط والقسم لم يأتيا، والعليم وقف تامّ لأنّه آخر حكاية الله عن كلام المشركين".

- **تفسير الآية:**﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٠﴾.[3]

أي: والعزيز العليم هو الّذي مهّد لكم الأرض وجعلها لكم وطاء تطئونها بأقدامكم، وتمشون عليها بأرجلكم، وجعل لكم فيها طرقا تنتقلون فيها من بلد إلى آخر، ومن إقليم إلى إقليم لمعاشكم ومتاجركم وابتغاء رزقكم، نعمة من الله عليكم.[4]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {تهتدون}.

نوعه: وقف كاف.[5]

[1]: المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، للدّاني، ص506.

[2]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [10].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص72.

[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696..

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[1] "تهتدون، وقف كاف، فهو رأس الآي".

- **تفسير الآية:**﴿وَالذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾.[2]

أي: وهو الّذي ينزّل من السّماء ماء بقدر الحاجة، فلا يجعله كثيرا حتّى لا يكون عذابا كالطّوفان الّذي أنزل على قوم نوح، ولا قليلا لا يكفي النّبات والزّرع لئلّا تهلكوا جوعا، فتحيا به الأقاليم الّتي كانت خالية من النّبات والشّجر، وكما أحيينا الأرض بعد موتها بالماء نحييكم ونخرجكم من قبوركم أحياء.[3]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{ميتا}، نوعه: وقف جائز.[4]

{تخرجون}، نوعه وقف كاف،[5] رأس آي.

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال أبو عبد الله محمد بن طيفور الغزنوي السّجاوندي: {ميتا} جائز لأنّ التّقدير: تخرجون إخراجا كذلك مع صدق اتّصال المعنى، والعطف بعده.

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[2]: سورة الزّخرف، الآية [11].

[3]: تفسير المراغي، للمراغي، ص72.

[4]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[5]: علل الوقوف، لمحمد بن طيفور السّجاوندي أبو عبد الله.

- **تفسير الآية:**﴿وَالذِے خَلَقَ اَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ اَلْفُلْكِ وَالَانْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾.[1]

أي: وهو الّذي خلق سائر الأصناف ممّا تنبت الأرض من نبات وأشجار وثمار وأزهار، ومن الحيوان على اختلاف أجناسه وألوانه ولغاته، وهو الّذي جعل لكم من السّفن ما تركبونه في البحار إلى حيث قصدتم لمعايشكم ومتاجركم، ومن الأنعام ما تركبونه في البرّ كالخيل والنّعال والحمير، وممّا سيجد من وسائل المواصلات وطرق النّقل برّا وبحرا.[2]

لم يقف الإمام الهبطي في هذه الآية.

- **تفسير الآية:**﴿لِتَسْتَوُۥاْ عَلَيٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اَسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ اَلذِے سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾.[3]

أي: لكي تستووا على ظهور ما تركبون من الفلك والأنعام، ثمّ تذكروا نعمة ربّكم الّذي أنعم عليكم فتعظّموه وتمجّدوه وتقولوا تنزيها له لما يصفه المشركون: سبحان الّذي سخّر لنا هذا الّذي ركبناه، وما كنّا لولا تسخيره وتذليله بمطيقين ذلك، فالأنعام مع قوّتها ذلّلها الإنسان ينتفع بها حيث شاء، وكيفما أراد، ولولا ذلك ما استطاع الانتفاع بها، فالله سبحانه وتعالى عيّن ذكرا خاصّا حين ركوب السّفينة وهو قوله: {بسم الله مجراها ومرساها}، وذكر حين ركوب الأنعام، وهو قوله: {سبحان الّذي سخّر لنا هذا}، وذكر حين دخول المنازل، وهو قوله: {ربّ أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين}.[4]

لم يقف الهبطي في هذه الآية.

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [12].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص72.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [13].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص72-73.

- **تفسير الآية:** ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ۝﴾.[1]

أي: وإنّا لصائرون إلى ربّنا بعد مماتنا، فتجازى كلّ نفس بما عملت، فاستعدّوا لهذا اليوم، ولا تغفلوا عن ذكره في حلّكم وترحالكم يوم ظمأكم ويوم إقامتكم.[2]

وقال الطّبري:[3] "إنّا إلى ربّنا من بعد مماتنا لصائرون إليه راجعون".

وقال النحّاس:[4] إنّا لمبعوثون.

وقف الهبطي في هذه الآية على: {لمنقلبون}.

نوعه: وقف تامّ.[5]

- **تفسير الآية:** ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ۝﴾.[6]

أي: وأثبتوا الله ولدا، إذ قالوا الملائكة بنات الله، قاله مجاهد والحسن، والولد جزء من والده، كما قال صلّى الله عليه وسلّم: "فاطِمَة بَضعَةٌ مِنِّي"، وإنّ مقالهم هذا يقتضي الكفر، وإنّ الإنسان لجحود بنعم ربّه الّتي أنعمها عليه، ظاهر كفره لمن تأمّل حاله وتدبّر أمره.[7]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [14].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص73-74.

[3]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطّبري، ص560.

[4]: معاني القرآن، لأبي جعفر النحّاس أحمد بن محمد، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة،ط1، 1409هـ، ص341.

[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[6]: سورة الزّخرف، الآية [15].

[7]: تفسير المراغي، للمراغي، ص76.

وقف الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{جزءا}، نوعه: وقف كاف.[1]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[2] {جزءا} كاف، أي نبات.

قال النحّاس:[3] {جزءا} قطع صالح.

وعلى {مبين}، نوعه: وقف كاف.[4]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[5] "مبيّن كاف لأن أم بمعنى ألف الاستفهام الإنكاري.

قال الدّاني:[6] "ورؤوس الآي قبل ما عبدناهم كافية".

ومثل ذلك قال السجاوندي.[7]

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[2]: المصدر نفسه، ص696..

[3]: القطع والائتناف، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحّاس، تح: عبد الرّحمان بن إبراهيم المطرودي، جامعة الملك سعود، كلّية التّربية –قسم الدّراسات الإسلامية–ط1، 1413هـ–1992م، ص641.

[4]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[5]: المصدر نفسه، 696.

[6]: المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، للدّاني، ص506.

[7]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص916.

- **تفسير الآية:** ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾.[1]

أي: هل اتّخذ سبحانه من خلقه أخسّ الصنفين لنفسه، واختار لكم أفضلهما؟ وكأنّه قيل: هبوا أنّه اتّخذ ولدا فأنتم قد ركبتم شططا في القسمة فادّعيتم أنّه سبحانه وتعالى آثركم على نفسه بخير الجزأين وأعلاهما وترك لنفسه شرّهما وأدناهما، فما أنتم إلّا حمقى جهلاء.[2]

قال الإمام الطبري:[3] "يقول جلّ ثناؤه موبّخا هؤلاء المشركين الّذين وصفوه بأنّ الملائكة بناته، اتّخذ ربّكم أيّها الجاهلون ممّا يخلق بنات، وأنتم لا ترضون لأنفسكم، وأصفاكم بالبنين، يقول: وأخلصكم بالبنين فجعلهم لكم".

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {بالبنين}.

نوعه: وقف كاف.[4]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[5] بالبنين وقف كاف.

قال النحّاس:[6] متين، قطع كاف وكذا وأصفاكم بالبنين.

[1]: سورة الزّخرف، الآية [16].
[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص76.
[3]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ص562.
[4]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.
[5]: المصدر نفسه، ص696.
[6]: القطع والائتناف، للنحّاس، ص641.

- **تفسير الآية:** ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾.[1]

أي: وإذا بشّر أحد هؤلاء بما نسبوه لله من البنات أنف وعلته الكآبة والحزن من سوء ما بشّر به وتوارى من القوم خجلا.[2]

قال الإمام الطبري:[3] وإذا بشّر هؤلاء المشركين الجاعلين لله من عباده جزءا بما ضرب للرّحمن مثلا: يقول بما مثّل لله، فشبّهه شبها، وذلك ما وصفه به من أنّ له بنات، وقال مجاهد والحسن "ولدا"، كما قال آخرون: بما جعل لله، وفسّر آخرون كظيم أي حزين.

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {كظيم}.

نوعه: وقف كاف،[4] رأس آي.

- **تفسير الآية:** ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾.[5]

أي: أو قد جعلوا لله الأنثى الّتي تتربّى في الزّينة، وإذا خوصمت لا تقدر على إقامة حجّة ولا تقرير دعوى لنقصان عقلها وضعف رأيها؟ وما كان ينبغي لهم أن يفعلوا ذلك.[6]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [17].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص76-77.

[3]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ص562-563.

[4]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[5]: سورة الزّخرف، الآية [18].

[6]: تفسير المراغي، للمراغي، ص77.

قال الطبري:[1] يقول تعالى ذكره: أومن ينبت ويتربّى في الحلية ويزيّن لها وهو في الخصام: أي وهو في مخاصمة من خاصمه عند الخصام غير مبين، لعجزه وضعفه، جعلتموه جزء الله من خلقه وزعمتم أنّه نصيبه منهم، وفي الكلام متروك.

وفسّرها أهل التّأويل أنّه: يعني بذلك الجواري والنّساء، وقال آخرون المرأة.

وقف الهبطي على: {مبين}.

نوعه: وقف كاف.[2]

- **تفسير الآية:** ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ۚ﴾.[3]

أي: سموهم وحكموا لهم بذلك، وفي هذا كفر، {أَشْهَدُوا خَلْقَهُم} أي أحضروا خلق الله لهم فشاهدوهم بنات حتّى يحكموا بأنوثتهم ثمّ توعّدهم سبحانه وتعالى على مقالهم في قوله: {سَنَكْتُب شَهادَتَهُم وَيُسْأَلُون}، أي ستكتب هذه الشهادة الّتي شهدوا بها في الدّنيا في ديوان أعمالهم، ويسألون عنها يوم القيامة ليأتوا ببرهان على صحّتها، ولن يجدوا إلى ذلك سبيلا، وفي هذا دليل على أنّ القول بغير برهان منكر، وأنّ التّقليد لا يغنى من الحقّ شيئا.[4]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية في ثلاثة مرّات على:

[1]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطّبري، ص563-566.

[2]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [19].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص77-78.

{إناثا}، نوعه: وقف تامّ.[1] وقال الأشموني:[2] "وقف حسن".

{خلفهم}، نوعه: وقف تامّ.[3]

قول المفسّرين في هذا الوقف:

قال السجاوندي:[4] "{خلقهم} وقف تام مطلق للفصل بين الاستخبار والإخبار".

{يسئلون}، نوعه: وقف كاف.[5]

قول المفسّرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[6] "{يسئلون} كاف على استئناف ما بعده وإلّا لا يوقف على {إناثا}، ولا على {خلقهم} ولا على {يسئلون}".

تنبيـه:

قرأ أهل المدينة هذه الآية: {وجَعَلُوا الملائِكَة الَّذِين هُم عِنْدَ الرّحمن} بمعنى الملائكة الّذين هم عند الله يسبّحونه ويقدّسونه، كما قرأها أهل البصرة والكوفة: {وَجَعَلُوا الملائْكَة الَّذِي هُم عِبَاد الرَّحْمَن} بمعنى جمع عبد، فمعنى الكلام: وجعلوا ملائكة الله الّذين هم خلقه وعباده.

كلتا القراءتين صائب، فهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، وذلك أنّ الملائكة عباد الله وعنده.

---

[1]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص916.

[2]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص696.

[3]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص916.

[4]: المصدر نفسه، ص916.

[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص697.

[6]: المصدر نفسه، ص697.

- **تفسير الآية:**﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَۖ﴾.[1]

أي: وقالوا لو شاء الله لحال بيننا وبين عبادة الأصنام الّتي هي على صورة الملائكة، فإنّه تعالى عالم بذلك وهو قد أقرّ عليه وقد جمعوا في هذا أفانين من الكفر وضروبا من التّرهات والأباطيل، وما لهم على ما قالوا دليل ولا برهان يستندون إليه من تأييد دعواهم، وما هم إلّا كاذبون فيما قالوا متمحّلون تمحّلا باطلا، متقوّلون على الله ما لم يقله.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية ثلاث مرّات على:

{ما عبدناهم}، نوعه: وقف تامّ.[3]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[4] "{ما عبدناهم} تامّ، فصلا بين كلام الكفّار وكلامه تعالى مالهم بذلك من علم.

قال الدّاني:[5] "{ما عبدناهم} وقف تامّ، ورؤوس الآي قبل وبعد كافية".

قال السّجاوندي:[6] "{ما عبدناهم} تامّ مطلق، للفصل بين مقولهم وإخبار آخر".

{علم}، نوعه: حسن.[7]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [20].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص78.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص697.

[4]: المصدر نفسه، ص697.

[5]: المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، للدّاني، ص506.

[6]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص916.

[7]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص697.

{يخرصون}، نوعه: كاف.[1]

- **تفسير الآية:** ﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ﴾.[2]

أي: بل أعطيناهم كتابا من قبل القرآن ينطق بصحّة ما يدّعون، فهم بذلك الكتاب مستمسكون، وعليه معوّلون.[3]

قال الإمام الطّبري:[4] "وقوله: {أم آتيناهم كتابا من قبله}، يقول تعالى ذكره ما أتينا هؤلاء المتخرّصين القائلين لو شاء الرّحمن ما عبدنا الآلهة كتابا بحقيقة ما يقولون من ذلك، من قبل القرآن الّذي جاءهم من عندي من قبل هذا القرآن مستمسكون يعملون به، ويدينون بما فيه، ويحتجّون به عليك؟".

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {مستمسكون}.

نوعه: وقف كاف،[5] رأس الآي.

- **تفسير الآية:** ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾.[6]

أي ليس لديهم مستند على ما هم فيه من الشّرك سوى تقليد الآباء والأجداد، وقد قالوا إنّهم أرجح منّا أحلاما وأصحّ فهما، ونحن سائرون على طريقتهم وسالكون نهجهم، ولم نأت بشيء من عند أنفسنا، ولم نخطئ في الإتّباع واقتفاء الآثار.[7]

---

[1]: المصدر نفسه، ص697.

[2]: سورة الزّخرف، الآية [21].

[3]: تفسير المراغي، للمراغي، ص79.

[4]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطّبري، ص569.

[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص697.

[6]: سورة الزّخرف، الآية [22].

[7]: تفسير المراغي، للمراغي، ص79.

قال الطّبري:[1] "القول في تأويل قوله تعالى: {بل قالوا إنّا وجدنا آباءنا على أمّة وإنّا على آثارهم مهتدون}، يقول تعالى ذكره: بل وجدنا آباءنا الّذين قبلنا يعبدونها، فنحن نعبدها كما كانوا يعبدونها ووجدناهم على دين وملّة وذلك هو عبادتهم الأوثان، وأنّهم متّبعون على مناهجهم ودينهم.

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {مهتدون}.

نوعه: وقف كاف.[2]

- **تفسير الآية**:﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾.[3]

أي: ومثل هذا المقال المتناهي في الشّناعة قالت الأمم الماضية لإخوانك الأنبياء، فلم نرسل قبلك في قرية رسولا إلّا قال رؤساؤها وكبارها: إنّا وجدنا آباءنا على ملّة ودين، وإنّا على منهاجهم سائرون، نفعل مثل ما فعلوا، ونعبد ما كانوا يعبدون، فقومك أيّها الرّسول ليسوا ببدع في الأمم، فهم قد سلكوا نهج من قبلهم من أهل الشّرك في جوابهم بما أجابوك به، واحتجاجهم بما احتجّا به لمقامهم على دينهم الباطل، وإنّما قال أوّلا: مهتدون، وثانيا: مقتدون، لأنّ الأوّل وقع في محاجّتهم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وادّعائهم أنّ آباءهم كانوا مهتدين، وأنّهم مهتدون كآباءهم، فناسبه {مهتدون}، والثّاني وقع حكاية عن قوم ادّعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء، فناسبه {مقتدون}، وفي هذا تسلية لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ودلالة على أنّ التّقليد في نحو ذلك ضلال قديم، وتخصيص المترفين بالذّكر للإشعار بأنّ التّرف هو الّذي أوجب البطر وصرفهم عن النّظر إلى التّقليد".[4]

---

[1]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطّبري، ص569-572.

[2]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص697.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [23].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص80.

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {مقتدون}.

نوعه: وقف تامّ.[1]

أقوال المفسّرين في ذلك:

قال الأشموني:[2] "{مقتدون} تامّ، على قراءة من قرأ قل على الأمر، وأمّا من قرأ على الخبر وجعله متّصلا بما قبله مسندا إلى النّذير في قوله في قرية من نذير فلا يوقف على مقتدون، والضّمير في قال أو في قل للرّسول صلّى الله عليه وسلّم، أي قل لهم يا محمّد أتتّبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من الدّين الّذي عليه آباءكم، وقرأ أبو جعفر وشعبه جئناكم".

- **تفسير الآية:** ﴿قُلَ اَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدٰى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۖ﴾.[3]

أي: قال لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أتبغون ذلك وتسيرون على نهجه ولو جئتكم من عند ربّكم بدين أهدى إلى طريق الحق، وأدلّ على سبيل الرّشاد ممّا وجدتم آباءكم من الدّين والملّة؟، قالوا: {إنّا بما أرسلتم به كافرون}، أي قالوا: إنّا ثابتون على دين آباءنا لا ننفكّ عنه ولو جئتنا بما هو أهدى منه، فكأنّهم يقولون إنّهم لو علموا صحّة ما جئتهم به ما انقادوا لك لسوء قصدهم ومكابرتهم للحقّ وأهله.[4]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {آباءكم}.

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص697.

[2]: المصدر نفسه، ص697.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [24].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص81.

نوعه: وقف حسن.[1]

وعلى: {كافرون}، نوعه: جائز.[2]

- **تفسير الآية:**﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾.[3]

أي: فانتقمنا من هؤلاء المكذبين لرسلهم، الجاحدين بربّهم، فانظر أيّها الرّسول كيف كان عاقبة أمرهم حين كذّبوا بآياتنا؟ ألم تهلكهم وتجعلهم عبرة لغيرهم؟، وفي هذا سلوة لرسوله وإرشاد له إلى عدم الاكتراث بتكذيب قومه له، ووعيد وتهديد لهم.[4]

وقف الإمام الهبطي على: {المكذّبين}.

نوعه: وقف كاف.[5]

- **تفسير الآية:**﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾.[6]

أي: واذكر لقومك المكبّين على التّقليد، كيف تبرّأ إبراهيم من أبيه وقومه حين رآهم عاكفين على عبادة الأصنام؟ قال لهم إنّي براء ممّا تعبدون إلّا من عبادة الله الّذي خلقني وخلق النّاس جميعا.[7]

لم يقف الإمام الهبطي في هذه الآية.

---

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص697.

[2]: المصدر نفسه، ص697.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [25].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص81.

[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص697.

[6]: سورة الزّخرف، الآية [26].

[7]: تفسير المراغي، للمراغي، ص84.

- **تفسير الآية:** ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ۝٢٧﴾.[1]

أي: أنّ الله الّذي خلقني سيهديني إلى سبيل الرّشاد ويوفّقني إلى اتّباع الحقّ، وقد جزم بذلك لثقته بربّه ولقوّة يقينه.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {سيهدين}.

نوعه: وقف كاف.[3]

- **تفسير الآية:** ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٢٨﴾.[4]

أي: وجعل كلمة التّوحيد وهي "لا إله إلّا الله" كلمة باقية في ذرّيته يقتدي به فيها من هداه الله منهم لعلّ أهل مكّة يرجعون عمّا هم عليه إلى دين أبيهم إبراهيم، فإنّهم إذا ذكروا أباهم الأعظم الّذي بنى لهم البيت وأورثهم ذلك الفخر تبعوه فيما يدين به.[5]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {يرجعون}.

نوعه: وقف كاف.[6]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [27].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص84.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص697.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [28].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص84.

[6]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص697.

- **تفسير الآية:**﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾.[1]

أي: ولكنّي متّعت هؤلاء المشركين وآباءهم من قبل، ومددت أعمارهم وأكثرت نعمهم، فشغلتهم النّعم والتّرف والشّهوات، فأطاعوا الشّيطان ونسوا كلمة التّوحيد، فجريت على سنّتي أن أجعل في بني إبراهيم من يوحّد الله ويدعوا من كفر منهم إلى الإيمان، فاخترت محمّدا وأنزلت معه الكتاب ليدعوا هؤلاء إلى ما فيه صلاحهم في دينهم ودنياهم وسعادتهم في آخرتهم وأولادهم.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {مبين}.

نوعه: وقف كاف.[3]

- **تفسير الآية:**﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾.[4]

أي: ولما جاءهم القرآن والرّسول الصّادق بما معه من المعجزات قالوا إنّ ما جاءنا به سحر وليس بوحي من عند الله، وإنّا به جاحدون، فضمّوا إلى شركهم معاندة الحقّ والاستخفاف به.[5]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {كافرون}.

نوعه: وقف كاف.[6]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [29].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص84-85.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص697.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [30].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص85.

[6]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص967.

- **تفسير الآية:**﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ﴾.[1]

أي: وقالوا إنّ منصب الرّسالة منصب شريف، فلا يليق إلا برجل شريف كثير المال عظيم الجاه، ومحمد ليس بذلك، فمن الحقّ أن يسند هذا المنصب إمّا للوليد بن المغيرة بمكّة أو عروة لبن مسعود الثّقفي بالطّائف.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: عظيم.

نوعه: وقف كاف.[3]

- **تفسير الآية:**﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾.[4]

أي: عجبا لهم كيف جهلوا قدر أنفسهم؟ أو قد بلغ من أمرهم أن يصطفوا من يشاءون للنبوّة الّتي لا يصلح لها إلّا من بلغ مرتبة روحانية خاصّة، وكان ذا فضائل قدسية وكمال خلقي، مستهينا بالزّخارف الدّنيوية الّتي انغمسوا فيهاّ فهم ليسوا لها بأهل فضلا عن أن يهبوها لمن يشاءون، وإنّنا في هذه الحياة فضّلنا بعض العباد على بعض في الغنى والفقر والقوّة والضّعف والعلم والجهل والشّهوة والخمول، لأنّا لو سوّينا بينهم فيما لم يخدم بعضهم بعضا ولم يسخّر أحد غيره، وذلك ممّا يفضى إلى خراب العالم وفساد الدّنيا، ولم يستطع أحد أن يغيّر نظامنا ولا أن يخرج عن حكمنا، وإذا كانوا قد عجزوا عن ذلك في أحوال الدّنيا فكيف يعترضون علينا في منصب الرسالة؟.

[1]: سورة الزّخرف، الآية [31].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص85.

[3]: منار الهدي في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص492.

[4]: سورة الزّخرف: الآية [32].

وقصارى ذلك إنّا قسّمنا بينهم أرزاقهم، أفلا يقنعون بقسمتنا في أمر النبوّة وتفويضها إلى من نشاء من خلقنا؟

ورحمة ربّك وفضله بالنبوّة وما يتبعها من وحي وكتاب ينزّل خير ممّا يجمعون من حطام الدّنيا، فالدّنيا على شفا جرفها ومظاهرها فانية لا قيمة لها، فهو قد أغدقها على الدواب والأنعام وكثير من جهلة بني آدم.[1]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية ثلاث مرّات على:

{ربّك}، نوعه: وقف تامّ.[2]

{سخريّا}، نوعه: وقف تامّ.[3]

{يجمعون}، نوعه: تامّ.[4]

- **تفسير الآيتين**:﴿وَلَوْلَآ أَنْ يَّكُونَ اَلنَّاسُ أُمَّةٌ وَٰحِدَةٌ لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَّكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (32) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِؤُنَ﴾.[5]

أي: ولولا أن يعتقد كثير من الجهلة أنّ إعطاءنا المال للكفّار دليل على محبّتنا لمن أعطيناه، فيجتمعوا على الكفر ويرغبوا فيه إذا رأوا سعة الرّزق عندهم، لجعلنا لبيوتهم سقفا من فضّة ومصاعد من فضّة وسررا من فضّة عليها يتّكئون.[6]

---

[1]: تفسير المراغي، للمراغي، ص85-86.

[2]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص698.

[3]: المصدر نفسه، ص698.

[4]: المصدر نفسه، ص698.

[5]: سورة الزّخرف، الآية [33-34].

[6]: تفسير المراغي، للمراغي، ص86.

لم يقف الهبطي في كلتا الآيتين.

– **تفسير الآية:**﴿وَزُخۡرُفاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾.[1]

أي: وزينة في كلّ ما يرتفق به من شؤون الحياة وما كلّ ذلك إلّا متاع قصير زائل، والآخرة بما فيها من ضروب النّعيم الّتي لا يحيط بها عدّ ولا إحصاء، أعدّها الله لمن اتّقى الشّرك والمعاصي وعمل بطاعته وآثر الآخرة على الدّنيا.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية ثلاث مرّات على:

{زخرفا}، نوعه: تامّ.[3]

{الدّنيا}، نوعه: تامّ.[4]

{للمتّقين}، نوعه: تامّ.[5]

– **تفسير الآية:**﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾.[6]

أي: ومن يتعامى عن ذكر الله وينهمك في لذّات الدّنيا وشهواتها، نسلّط عليه شياطين الإنس والجنّ يزيّنون له أن يرتع في الشّهوات.[7]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [35].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص86.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص698.

[4]: المصدر نفسه، ص698.

[5]: المصدر نفسه، ص698.

[6]: سورة الزّخرف، الآية [36].

[7]: تفسير المراغي، للمراغي، ص89.

قال الطّبري:[1] القول في تأويل قوله تعالى: {ومن يعش عن ذكر الرّحمن نقيّض له شيطانا فهو له قرين}، أي ومن يعرض عن ذكر الله فلم يخف سطوته ولم يخش عقابه، نجعل له شيطانا يغويه.

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {قرين}.

نوعه: وقف كاف.[2]

- **تفسير الآية**:﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾.[3]

أي: وإنّ هؤلاء الشّياطين الّذين يقيّضهم الله لكلّ من يعيشوا عن ذكر الرّحمن ليحولنّ بينهم وبين سبيل الحقّ ويوسوسنّ لهم أنّهم على الجادّة وسواهم على الباطل، فيطيعنّهم ويكرّهن إليهم الإيمان بالله والعمل بطاعته.[4]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {مهتدون}.

نوعه: كاف.[5]

[1]: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطّبري، ص594-595.
[2]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص699.
[3]: سورة الزّخرف، الآية [37].
[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص90.
[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص699.

- **تفسير الآية:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ﴾[1].

أي: حتّى إذا وافى الكافر يوم القيامة إلينا وعرض عليها أعرض عن قرينه الّذي وكّل به وتبرّأ منه، وقال: ليت بيني وبينك بعد ما بين المشرق والمغرب، فبئس القرين أنت أيّها الشّيطان، لأنّك قد أضللتني وأوصلتني إلى هذا العذاب المهين والخزي الدّائم والعيش الضّنك والمحلّ المقض المضجع.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{المشرقين}، نوعه: وقف حسن.[3]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[4] "{المشرقين} حسن على القراءتين أعنى جاءنا بالإفراد وجاءنا بالتّثنية، فالّذي قرأ بالإفراد أبو عمرو وحمزة الكسائي وحفص عن عاصم، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم جاءانا بالتّثنية يعني الكافر وشيطانه.

{القرين}، نوعه: تامّ.[5]

[1]: سورة الزّخرف، الآية [38].
[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص90.
[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص699.
[4]: المصدر نفسه، ص699.
[5]: منار الهدى للأشموني، ص699، وكذلك المكتفى للدّاني، ص507.

- **تفسير الآية:** ﴿وَلَنْ يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.[1]

أي: ولن ينفعكم في هذا اليوم اشتراككم في العذاب أنتم وقرنائكم، كما كان ينفع في الدنيا الاشتراك في المهام الدنيوية، إذ يتعاونون في تحمّل أعباءها ويتقاسمون شدّتها وعناءها، فإنّ لكلّ منهم من العذاب ما لا تبلغه طاقته، ولا قدرة له على احتماله، وقد يكون المعنى، ولن ينفعكم ذلك من حيث التأسي، فإنّ المكروب في الدّنيا يتأسّى ويستروح بوجدان المشارك في البلوى.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {مشتركون}.

نوعه: وقف كافّ.[3]

- **تفسير الآية:**﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[4]

أي: أفأنت تسمع من قد سلبهم الله استماع حججه الّتي ذكرها في كتابه، أو تهدي إلى طريق الحقّ من أعمى قلوبهم عن إبصارها واستحوذ عليهم الشّيطان فزيّن لهم طريق الرّدى.[5]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {مبين}.

نوعه: وقف كافّ.[6]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [39].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص90-91.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص699.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [40].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص91.

[6]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص699.

- **تفسير الآية**:﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾.[1]

أي: فإن نذهبنّ بك أيّها الرّسول من بين أظهر المشركين بموت أو غيره، فإنّا منهم منتقمون كما فعلنا ذلك بغيرهم من الأمم المكذّبة لرسلها.[2]

لم يقف الإمام الهبطي في هذه الآية.

- **تفسير الآية**:﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ۖ﴾.[3]

أي: أو نرينّك الّذي وعدناك من الظّفر بهم وإعلاءك عليهم فإنّا عليهم مقتدرون، فنظهرك عليهم ونخزيهم بيديك وأيدي المؤمنين.[4]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {مقتدرون}.

نوعه: وقف كافّ.[5]

- **تفسير الآية**:﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۖ﴾.[6]

أي: خذ بالقرآن المنزل على قلبك، فإنّه هو الحقّ المفضي إلى الصّراط المستقيم، والموصل إلى جنّات النّعيم، والخير الدّائم المقيم.[7]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [41].
[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص92.
[3]: سورة الزّخرف، الآية [42].
[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص92.
[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص699.
[6]: سورة الزّخرف، الآية [43].
[7]: تفسير المراغي، للمراغي، ص92.

{إليك}، نوعه: كافّ.[1]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[2] "{إليك} وقف كافّ، للابتداء بإن مع اتّصال المعنى".

{مستقيم}، نوعه: وقف كافّ.[3]

- **تفسير الآية**:﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾.[4]

أي: وإنّ القرآن لشرف عظيم لك ولقومك، لأنّه نزا بلغتهم على رجل منهم فهم أفهم النّاس له، فينبغي أن يكونوا أسبق النّاس إلى العمل به، وسوف تسألون عن حقّه وأداء شكر النّعمة فيه.[5]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{لقومك}، نوعه: وقف تامّ.[6]

أقوال المفسّرين لهذا الوقف:

قال السجاوندي:[7] "{لقومك} وقف تامّ للابتداء بالتّهديد مع أنّ المعنى".

---

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص699.

[2]: المصدر نفسه، ص699.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص699.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [44].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص92-93.

[6]: المكتفى، للدّاني، ص508.

[7]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص917-918.

{تسئلون}، نوعه: وقف تامّ.[1]

- **تفسير الآية:**﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ٤٥﴾.[2]

أي: واسأل أمم من أرسلنا من قبلك من الرّسل: هل حكمنا بعبادة غير الله؟ وهل جاء ذلك في ملّة من الملل؟ والمراد بهذا الاستشهاد بيان إجماع المرسلين على التّوحيد والتّنبيه إلى أنّ محمد صلّى الله عليه وسلّم ليس ببدع من بين الرّسل في الأمر به، حتّى يكذّب ويعادى له، وقصارى ذلك إنّ الرسل جميعا دعوا إلى ما دعا إليه من عبادة الله وحده لا شريك له، ونهوا عن عبادة الأصنام.[3]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{رسلنا}، نوعه: وقف حسن.[4]

أقوال المفسرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[5] "{رسلنا} وقف حسن، وقيل لا يحسن لأن ما بعده داخل في السؤال فكأنّه قال قل لأتباع الرسل، أجاءتهم الرسل بعبادة غير الله، فإنّهم يخبرونك أنّ ذلك لم يقع ولا يمكن أن يأتوا به قبلك ثمّ ابتدأ على سبيل الإنكار أجعلنا من دون الرّحمن آلهة يعبدون أي ما جعلنا ذلك".

قال السجاوندي:[6] "هو وقف لازم، وقد قيل للابتداء بالاستفهام، ولكنّه مفعول ثان للسؤال".

---

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص700.

[2]: سورة الزّخرف، الآية [45].

[3]: تفسير المراغي، للمراغي، ص94.

[4]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص700.

[5]: المصدر نفسه، ص700.

[6]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص917-918.

{يعبدون}، نوعه: وقف تامّ،[1] تمام القصّة.[2]

- **تفسير الآية:**﴿وَلَقَدۡ اَرۡسَلۡنَا مُوسٰىۡ بِاٰيٰتِنَاۤ اِلٰى فِرۡعَوۡنَ وَمَلَاۡئِهٖ فَقَالَ اِنِّىۡ رَسُوۡلُ رَبِّ الۡعٰلَمِيۡنَ ۖ﴾.[3]

أي: ولقد بعثنا موسى ومعه حججه الدالّة على صدقه إلى فرعون وأشراف قومه، كما أرسلناك إلى هؤلاء المشركين من قومك، فقال لهم: إنّي رسول من قبل الله إليكم، كما قلت أنت لقومك: إنّي رسول الله إليكم.[4]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {العالمين}.

نوعه: وقف كافّ.[5]

- **تفسير الآية:**﴿فَلَمَّا جَآءَهُمۡ بِاٰيٰتِنَاۤ اِذَا هُمۡ مِّنۡهَا يَضۡحَكُوۡنَ ۖ﴾.[6]

أي: فلمّا جاءهم بالأدلّة على صدق قوله فيما يدعوهم إليه من توحيد الله وترك عبادة الآلهة، إذا فرعون وقومه يضحكون من تلك المعجزات، كما أنّ قومك يسخرون ممّا جئتهم به.[7]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {يضحكون}.

نوعه: وقف حسن.[8]

---

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص700.

[2]: المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، للدّاني، ص508.

[3]: سورة الزّخرف، الآية ل[46].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص96.

[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص700.

[6]: سورة الزّخرف، الآية [47].

[7]: تفسير المراغي، للمراغي، ص97.

[8]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص700.

- **تفسير الآية:** ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنَ ايَةٍ اِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنُ اخْتِهَاۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَۖ﴾.[1]

أي: وما أرينا فرعون وملأه حجة من حججنا الدالّة على صدق رسولنا في دعواه الرّسالة إلّا كانت أعظم من سابقتها في الحجية عليهم، وأكّد في الدّلالة على صحّة ما يأمر به من توحيد الله، ومعنى الأخوّة بين الآيات تشاكلها وتناسبها في الدّلالة على صحّة نبوّة موسى كما يقال هذه صاحبة هذه أي هما قرينتان في المعنى، وأنزلنا عليهم ألوانا من العذاب كنقص الثّمرات والجراد والقمل والضّفادع لكي يرجعوا عن الكفر إلى الإيمان بالله وطاعته والتوبة ممّا هم عليه مقيمون من المعاصي.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{أختها}، نوعه: وقف تامّ.[3]

أقوال المفسرين في هذا الوقف:

قال السجاوندي:[4] "هو وقف تامّ لازم، لعطف الجملتين المتّفقتين، فإنّ التّقدير: وكنّا نريهم".

{يرجعون}، نوعه: وقف كاف.[5]

[1]: سورة الزّخرف، الآية [48].
[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص97.
[3]: إيضاح الوقف والابتداء، للأنباري، ص884.
[4]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص918.
[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص700.

- **تفسير الآية**:﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾.[1]

أي: وقالوا يا أيّها العالم الماهر وكانوا يسمّون العلماء سحرة ويوقّرونهم ويعظّمونهم ولم يكن السّحر صفة ذمّ عندهم، وقد يكونوا نادوه بذلك في تلك الحال لشدّة شكيمتهم وفرط حماقتهم، {ادع لنا ربّك بما عهد عندك}، أي: ادع لنا ربّك ليكشف عنّا العذاب بما أخبرتنا من عهده إليك أنّا إن آمنّا به كشفه عنّا {إنّنا لمهتدون} أي: إنّا لمؤمنون بما جئت به إن حدث ذلك.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {لمهتدون}.

نوعه: وقف كافّ.[3]

- **تفسير الآية**:﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾.[4]

أي: فدعا ربّه فكشف عنهم فلم يؤمنوا ونقضوا العهد، وقد كان هذا ديدنهم مع موسى، يعدونه في كلّ مرّة أن يؤمنوا به إذا كشف عنهم الرّجز ثمّ ينقضون ما عاهدوا الله عليه.[5]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {ينكثون}.

نوعه: وقف تامّ.[6]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [49].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص98.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص700.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [50].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص98.

[6]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص700.

- **تفسير الآية**:﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.[1]

أي: أنّه جمع قومه ونادى فيهم متبجّحا مفتخرا بملك مصر وتصرّفه فيها وجري الأنهار المنبثقة من نهر النّيل تحت قصوره وتحت جنانه وضياعه، ثمّ أكّد قوله:{أفلا تبصرون} ذلك وتستدلّون به على قوّة ملكي وعظم قدري وضعف موسى عن مقاومتي لما فيه من فقر وعيّ وحصر.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{تحتي}، نوعه: وقف حسن.[3]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[4] "{تحتي} وقف حسن، قال الفرّاء في أم وجهان أحدهما أنّها استفهامية، والثّاني أنّها عاطفة على قوله أليس لي ملك مصر فعلي أنّها عاطفة لا يوقف على تبصرون، والوقف على أم والمعنى أفلا تبصرون، أم تبصرون وعلى أنّها استفهامية الوقف على تبصرون ثمّ يبتدئ، أم أنا خير، فأم جواب الاستفهام وهو أفلا والمعادل محذوف منه، أي أم غيّ، وسمّيت معادلة لأنّها تعادل الهمزة في إفادة الاستفهام، وقيل الوقف على تبصرون بجعل أم زائدة والتّقدير أفلا تبصرون أنا خير من هذا، ووافقه على ذلك أبو بكر بن طاهر من المتأخّرين والصحيح أنّها غير زائدة فلا ينبغي أن تحمل الآية عليها إذ قد يمكن حملها على ما هو أحسن من ذلك بأن تجعل منقطعة".

[1]: سورة الزّخرف، الآية [51].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص98-99.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، للأشموني، ص700.

[4]: المصدر نفسه، ص700.

قال السجاوندي:[1] "{تحتي} وقف جائز لابتداء الاستفهام مع اتّحاد الكلام".

{تبصرون}، نوعه: وقف تامّ،[2] لأنّ أم بمعنى بل ليقي زعم {من زعم غير ذلك}، وقد قيل: أم زائدة، وقد قيل: الوقف على {أم} لأنّها جواب الاستفهام بحذف صلته، أي: أم أنتم بصراء.[3]

- **تفسير الآية:**﴿أَمَ اَنَا خَيۡرٌ مِّنۡ هَٰذَا اَلَّذِے هُوَ مَهِينٌ (51) وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾.[4]

أي: بل أنا ولا شكّ خير بما لي من السّعة في المال والجاه والملك العريض من هذا المهين الحقير الّذي لا يكاد يفصح عمّا يريد، إذا كان في لسانه حبسة في صغره فعابه بها، وهو لا يعلم أنّ الله استجاب سؤله حين قال: {واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي}، فحلّ عقدة لسانه كما جاء في قوله: {قد أوتيت سؤلك يا موسى}.[5]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {يبين}.

نوعه: وقف كافٍ.[6]

- **تفسير الآية:**﴿فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ اَوۡ جَآءَ مَعَهُ اَلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ﴾.[7]

أي: فهلّا ألقى ربّ موسى عليه أساور من ذهب إن كان صادقا كما جرت عادتهم بذلك، وهذا شبيه بما قال كفّار قريش في عظيم القريتين، وهلّا جاءت معه الملائكة متتابعين متقارنين إن كان صادقا يعينونه على أمره ويشهدون له بالنبوّة ويمشون معه، كما نفعل نحن إذا أرسلنا رسولا في أمر هامّ يحتاج إلى

---

[1]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص918-919.

[2]: المصدر نفسه، ص918-919.

[3]: المصدر نفسه، ص918-919.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [52].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص99.

[6]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص701.

[7]: سورة الزّخرف، الآية [53].

دفاع، وفيه خصام ونزاع، وهو بهذا أوهم قومه أنّ الرسل لابدّ أن يكونوا على هيئة الجبابرة، أو يكونوا محفوفين بالملائكة.[1]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {مقترنين}.

نوعه: وقف كافّ.[2]

- **تفسير الآية**:﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمٗا فَٰسِقِينَ﴾.[3]

أي: فاستخفّ أحلامهم بقوله وكيده، وبما أبداه من عظمة الملك والرياسة وجعلها مناطا للعلم والنبوّة، وأنّه لو كانت هناك نبوّة لكان أولى بها، فأطاعوه فيما أمرهم لأنّهم كانوا قوما ذوو ضلال وغيّ زمن ثمّ أسرعوا إلى تلبية دعوة ذلك الفاسق الغوي.[4]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{فأطاعوه}، نوعه: وقف كافّ.[5]

{فاسقين}، نوعه: وقف كافّ.[6]

- **تفسير الآية**:﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[7]

---

[1]: تفسير المراغي، للمراغي، ص99-100.

[2]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص701.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [54].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص100.

[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص701.

[6]: المصدر نفسه، ص701.

[7]: سورة الزّخرف، الآية {55].

أي: فلمّا أغضبونا بعنادهم وعظيم استكبارهم وبغيهم في الأرض، انتقمنا منهم بعاجل عذابنا فأغرقناهم جميعا، وإنّما أهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعزّزوا به وهو الماء.[1]

لم يقف الإمام الهبطي في هذه الآية.

- **تفسير الآية:**﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾.[2]

أي: فجعلناهم قدوة لمن يعمل عملهم من أهل الضّلال ككفّار قومك، وعبرة وموعظة لمن يأتي بعدهم من الكافرين.[3]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {الآخرين}.

نوعه: وقف تامّ.[4]

- **تفسير الآية:**﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾.[5]

أي: ولما ابن الزعبري عيسى ابن مريم مثلا وجادل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعبادة النّصارى له، إذا قومك من هذا المثل يرتفع لهم ضجيج وجلبة فرحا وسرورا كما يرتفع لغط القوم ولجبهم إذا أعيوا في حجّة ثمّ فتحت عليهم.[6]

---

[1]: تفسير المراغي، للمراغي، ص100.

[2]: سورة الزّخرف، الآية [56].

[3]: تفسير المراغي، للمراغي، ص100.

[4]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص701.

[5]: سورة الزّخرف، الآية [57].

[6]: تفسير المراغي، للمراغي، ص102-103.

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {يصدّون}.

نوعه: وقف كافّ.[1]

- **تفسير الآية:**﴿وَقَالُوٓاْ ءَاٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ اَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَۚ﴾.[2]

أي: إنّ آلهتنا خيرا من عيسى، فإذا كان عيسى من حصب جهنّم كان أمر آلهتنا أهون، وما ضربوا لك المثل إلّا لأجل الجدل والغلبة في القول، لا لإظهار الحقّ، وهم قوم ذو لود في الخصومة مجبولون على سوء الخلق واللجاجة.[3]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية ثلاث مرّات:

{اَم}، نوعه: وقف تامّ،[4] للابتداء بالنّفي.[5]

{جدلا}، نوعه: وقف كافّ.[6]

{خصمون}، نوعه: وقف كافّ.[7]

- **تفسير الآية:**﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ اَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلاٗ لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَۚ﴾.[8]

---

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص701.

[2]: سورة الزّخرف، الآية [58].

[3]: تفسير المراغي، للمراغي، ص103.

[4]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص701.

[5]: المصدر نفسه، ص701.

[6]: المصدر نفسه، ص701.

[7]: المصدر نفسه، ص701.

[8]: سورة الزّخرف، الآية [59].

أي: ما عسى بن مريم إلّا أنعمنا عليه بالنبوّة وروادفها، فهو رفيع المنزلة، دليّ القدر، وقد جعلناه آية بأن خلقناه من غير أب وشرّفناه بالنبوّة وصيّرناه عبرة سائرة تفتح للنّاس باب التذكّر والفهم وليست مخالفة العادة بموجبة لعبادته يزعم النّصارى، بل مذكّرة بعبادة الخالق الكريم.[1]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {إسرائيل}.

نوعه: وقف تامّ،[2] ورأس آية.[3]

- **تفسير الآية**:﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾.[4]

أي: ولو نشاء لجعلنا ذرّيتكم ملائكة يخلفونهم في الأرض كما يخلفكم أولادكم، كما خلقنا عيسى من أنثى بلا ذكر وجعلناه رجلا، وقد يكون المعنى في هذه الآية التّهديد والتّخويف لقريش ويكون المراد، لو نشاء لأهلكناهم وجعلنا بدلهم في الأرض ملائكة يعمّرونها ويعبدوننا.[5]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {يخلفون}.

نوعه: وقف تامّ.[6]

- **تفسير الآية**:﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.[7]

---

[1]: تفسير المراغي، للمراغي، ص103-104.

[2]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص701.

[3]: المصدر نفسه، ص701.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [60].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص104.

[6]: المكتفى في الوقف والابتداء، للدّاني، ص510.

[7]: سورة الزّخرف، الآية [61].

أي: وإنّ القرآن يعلمكم بقيام الساعة ويخبركم عنها وعن أهواءها، فلا تشكوا فيها واتّبعوا هداي، فهذا الّذي أدعوكم إليه هو الصّراط المستقيم الّذي لا عوج فيه وهو الموصل للحقّ.[1]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{تمترنّ بها}، نوعه: وقف كافّ.[2]

{مستقيم}، نوعه: وقف كافّ.[3]

- **تفسير الآية**:﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾.[4]

أي: ولا تغترّوا بوساوس الشّيطان وشبهه الّتي يوقعها في قلوبكم، فيمنعكم ذلك عن اتّباعي، فإنّ الّذي دعوتكم إليه هو دين الله الّذي اتّفق عليه رسله وكتبه، وإنّ الشّيطان لمظهر لعداوته لكم، غير متحاش، ولا متكتّم لها، كما يدلّ على ذلك ما وقع بينه وبين أبيكم آدم من امتناعه عن السّجود له، وما ألزم به نفسه من إغواء جميع بني آدم، إلّا عباد الله المخلصين.[5]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{الشّيطان}، نوعه: وقف كافّ.[6]

{مبين}، نوعه: وقف تامّ.[7]

---

[1]: تفسير المراغي، للمراغي، ص104.
[2]: منار الهدى في الوقف والابتدا، للأشموني، ص701.
[3]: المصدر نفسه، ص701.
[4]: سورة الزّخرف، الآية [62].
[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص104.
[6]: منار الهدى في الوقف والابتدا، للأشموني، ص701.
[7]: المصدر نفسه، ص701.

- **تفسير الآية:**﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۖ﴾.[1]

أي: ولما جاء عيسى بالمعجزات الواضحة قال قد جئتكم بالشّرائع الّتي فيها صلاح البشر، ولأبيّن لكم بعض ما اختلف فيه قوم موسى من أحكام الدّين دون أمور الدّنيا كطرق الفلاحة والتّجارة، فإنّ الأنبياء لم يبعثوا لبيانها كما يشير إلى ذلك قوله عليه الصّلاة والسّلام حين نهاهم عن تأبير النّخل أي تلقيحه بالطّلع ففسد التّمر ولم يغل شيئا نافعا، فاتّقوا الله في مخالفتي وخافوا أن يحلّ بكم عقابه وأطيعوني فيما أبلغكم عنه من الشّرائع والتّكاليف.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{تختلفون فيه}، نوعه: وقف جائز،[3] لعطف الجملتين المختلفتين مع الفاء.[4]

{أطيعون}، نوعه: وقف كافٌ.[5]

- **تفسير الآية:**﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۗ﴾.[6]

أي: إنّ الله الّذي يستحقّ إفراده بالألوهية وإخلاص الطّاعة له، ربّي وربّكم، فأنا وأنتم عبيد له، فقراء إليه، وهذا الّذي جئتكم به هو الصّراط المستقيم، وكلّ الديانات جاءت بمثله، فما هو إلّا اعتقاد بوحدانية الله وتعبّد بشرائعه.[7]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [63].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص105.

[3]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص920.

[4]: المصدر نفسه، ص920.

[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص701.

[6]: سورة الزّخرف، الآية [64].

[7]: تفسير المراغي، للمراغي، ص105.

{فاعبدوه}، نوعه: وقف كافٌ.[1]

{مستقيم}، نوعه: وقف تامّ.[2]

- **تفسير الآية:**﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝﴾.[3]

أي: فاختلف النّصارى وصاروا شيعة، من ملكانية إلى سطورية إلى يعقوبية، فمنهم من يقرّ بأنّه عبد الله ورسوله وهو الحقّ، ومنهم من يدّعي أنّه ابن الله، ومنهم من يقول إنّه الله، تعالى الله عمّا يقول الظّالمون علوّا كبيرا، فالويل لهؤلاء المختلفين الّذين أشركوا بالله وقالوا في عيسى ما كفروا به من عذاب يوم القيامة حين يحاسبون على ما قالوا وما عملوا.[4]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين.

{من بينهم}، نوعه: وقف حسن،[5] وقيل جائز، للابتداء مع الفاء.[6]

{أليم}، نوعه: وقف كافٌ، وقيل تامّ على استئناف ما بعده.[7]

- **تفسير الآية:**﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝﴾.[8]

---

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص701.

[2]: المصدر نفسه، ص701.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [65].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص105-106.

[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، للأشموني، ص701.

[6]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص920.

[7]: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، للأشموني، ص701.

[8]: سورة الزّخرف، الآية [66].

أي: ينظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في شأن عيسى القائلون فيه الباطل من القول، إلى أن تقوم الساعة بغتة وهم غافلون عنها لا يعلمون بمجيئها لانشغالهم بأمر دنياهم، وإنكارهم لها، فيندمون حين لا ينفعهم النّدم، ولا يدفع لهم عنهم شيئا.[1]

وقف الإمام الهبطي على: {يشعرون}.

نوعه: وقف تامّ.[2]

- **تفسير الآية**:﴿اَلۡاَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذۢ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الۡمُتَّقِيۡنَ﴾.[3]

أي: كلّ صداقة وخلّة فإنّها تنقلب في ذلك اليوم إلى عداوة إلّا ما كانت في الله وفي سبيله فإنّها تبقى في الدّنيا والآخرة.[4]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {المتّقين}.

نوعه: وقف تامّ.[5]

- **تفسير الآية**:﴿يٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ الۡيَوۡمَ وَلَآ اَنۡتُمۡ تَحۡزَنُوۡنَ﴾.[6]

أي: ونقول لهم حينئذ يا عباد لا تخافوا عقابي، فإنّي قد أمّنتكم منه برضاي عنكم، ولا تحزنوا على فراق الدّنيا، فإنّ الّذي تقدمون عليه خير لكم ممّا فارقتموه منها.[7]

وقف الإمام الهبطي على: {تحزنون}.

---

[1]: تفسير المراغي للمراغي، ص106.

[2]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص701.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [67].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص107.

[5]: إيضاح الوقف والابتداء، للأنباري، ص886.

[6]: سورة الزّخرف، الآية [68].

[7]: تفسير المراغي، للمراغي، ص107-108.

نوعه: وقف تامّ.[1]

أقوال المفسرين في هذا الوقف:

قال السجاوندي:[2] "جائز لأنّ الّذين يصلح نعتا فلا يوقف على مسلمين، أيضا الاتّصال الخطاب ووقوع العارض بين النّعت والمنعوت".

قال الأشموني:[3] "{تحزنون} وقف تام، إن جعل الّذين مبتدأ أو خبره ادخلوا الجنّة أي يقال لهم ادخلوا الجنّة، وإن جعل أنتم توكيدا للضمير في ادخلوا فلا يوقف على الجنّة، وإن جعل الّذين في موضع رفع مبتدأ محذوف بتقديرهم الّذين، أو في موضع نصب بتقدير أعني، أو جعل مستأنفا كان الوقف على تحزنون كافيا، وإن جعل الّذين نعتا لعبادي أو بدلا متّصلا بما قبله على تأويل يا عبادي الذين آمنوا لا خوف عليكم اليوم كان الوقف على مسلمين".

- **تفسير الآية:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾.[4]

أي: الّذين آمنت قلوبهم وصفت نفوسهم وانقادت لشرع الله بواطنهم وظواهرهم.[5]

لم يقف الإمام الهبطي في هذه الآية.

- **تفسير الآية:** ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾.[6]

أي: ادخلوا الجنّة أيّها المؤمنين، أنتم وأزواجكم مغبوطين بكرامة الله مسرورين بما أعطاكم من مننه.[7]

---

[1]: إيضاح الوقف والابتداء، للأنباري، ص886.

[2]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص920-921.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [69].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص108.

[6]: سورة الزّخرف، الآية [70].

[7]: تفسير المراغي، للمراغي، ص108.

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {تحبرون}.

نوعه: وقف حسن.[1]

أقوال المفسرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[2] "{تحبرون} وقف حسن إن جعل ما بعده خبرا ثانيا، وجائز إن جعل ما بعده حالا من الضّمير فيه".

- **تفسير الآية:**﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[3]

أي: وبعد أن يستقرّوا في الجنّة ويهدأ روعهم يطاف عليهم بجفان من الذّهب منزعة بألوان الأطعمة والحلوى، وبأكواب فيها أصناف الشّراب ممّا لذّ وطاب، وفي الجنّة ما تشتهيه أنفس أهلها أصناف الأطعمة والشراب والأشياء المعقولة والمسموعة ونحوها ممّا تطلبه النّفوس وتهواه، كائنا ما كان جزاء لهم على ما منعوا أنفسهم من الشّهوات، وفيها ما تقرّ أعينهم بمشاهدته، وأعلاه النّظر إلى وجهه الكريم، وأنتم لا تخرجون منها ولا تبغون عنها حولا.[4]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية ثلاث مرّات على:

{أكواب}، نوعه: وقف حسن،[5] وقيل جائز.[6]

---

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.

[2]: المصدر نفسه، ص702.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [71].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص108.

[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.

[6]: علل الوقوف، السجاوندي، ص921.

{الأعين}، نوعه: وقف حسن،[1] وقيل جائز لعطف الجمل.[2]

{خالدون}، نوعه: وقف كافّ.[3]

- **تفسير الآية:**﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[4]

أي: وهذه الجنّة جعلها الله لكم باقية كالميراث الّذي يبقى عن المورّث، جزاء ما قدّمتم من عمل صالح.[5]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {تعملون}.

نوعه: وقف كافّ.[6]

- **تفسير الآية:**﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.[7]

أي: لكم فيها أصناف من الفواكه لا حصر لها، تأكلون منها حيثما شئتم، وكيفما اخترتم.[8]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {تأكلون}.

نوعه: وقف تامّ، لتناهي وصف أهل الجنّة وانتقاله لوصف أهل النّار.[9]

---

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.

[2]: علل الوقوف، السجاوندي، ص702.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [72].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص109.

[6]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.

[7]: سورة الزّخرف، الآية [73].

[8]: تفسير المراغي، للمراغي، ص109.

[9]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.

- **تفسير الآية**:﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾.[1]

أي: إنّ الّذين جرّموا الكفر بالله في الدنيا يجازيهم ربّهم بعذاب جهنّم خالدين فيه أبدا، لا ينفكّ عنهم ولا يجدون عنه حولا.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {خالدون}.

نوعه: وقف كافّ،[3] وقيل جائز للآية، ووجه الأصل أوضح لأنّ الجملة صفة {خالدون} تقديره غير مفتر عنهم.[4]

- **تفسير الآية**:﴿لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾.[5]

أي: لا يخفّف عنهم لحظة وهم فيه ساكتون سكوت يأس من النّجاة والفرج.[6]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {مبلسون}.

نوعه: وقف كافّ،[7] وقيل جائز، لأنّ ما بعده مستأنف، أو حال أي أبلسوا غير مظلومين.[8]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [74].
[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص110.
[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.
[4]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص921.
[5]: سورة الزّخرف، الآية [75].
[6]: تفسير المراغي، للمراغي، ص110.
[7]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.
[8]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص921.

- **تفسير الآية:**﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[1]

أي: وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بفعلنا بهم، ما أخبرناكم أنّنا فاعلون بهم، ولكن هم الّذين أساءوا إلى أنفسهم فكذّبوا الرّسل وعصوهم بعد أن أقاموا الحجّة عليهم، فأتوهم بباهر المعجزات.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{ما ظلمناهم}، نوعه: وقف تامّ.[3]

{الظّالمين}، نوعه: وقف تامّ.[4]

- **تفسير الآية:**﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾.[5]

أي: ونادى المجرمون من شدّة العذاب فقالوا: يا مالك ادع لنا ربّك أن يقبض أرواحنا ليريحنا ممّا نحن فيه، فأجابهم بقوله إنّكم ماكثون لا خروج لكم منها، ولا محيد لكم عنها.[6]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{ربّك}، نوعه: وقف جائز.[7]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [76].
[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص111.
[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.
[4]: المصدر نفسه، ص702.
[5]: سورة الزّخرف، الآية [77].
[6]: تفسير المراغي، للمراغي، ص111.
[7]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.

{ماكثون}، نوعه: وقف تامّ.[1]

- **تفسير الآية**:﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾.[2]

أي بيّنا لكم الحقّ على ألسنة رسلنا وأنزلنا إليكم الكتب مرشدة إليه، ولكن سجاياكم لا تقبله، ولا تقبل عليه، وإنّما تنقاد للباطل وتعظّمه، وتصدّ عن الحقّ وتأباه وتبغض أهله، فعودوا على أنفسكم بالملامة واندموا حتّى لا تنفعكم النّدامة.[3]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{بالحقّ}، نوعه: وقف تامّ.

{كارهون}، نوعه: وقف تامّ.

- **تفسير الآية**:﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾.[4]

أي: بل هم تحيلوا في ردّ الحقّ بالباطل بوجوه من الحيل والمكر، فكادهم الله تعالى وردّ عليهم سوء كيدهم بتخليدهم في النّار معذّبين فيها أبدا.[5]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {مبرمون}.

نوعه: وقف كافّ، إن جعلت أم الثّانية كالأولى، وإن جعلت معطوفة الأولى لم يحسن الوقف على شيء قبلها.[6]

---

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.

[2]: سورة الزّخرف، الآية [78].

[3]: تفسير المراغي، للمراغي، ص111.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [80].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص111-112.

[6]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص702.

- **تفسير الآية:**﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰىهُمْ ۚ بَلٰى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۚ﴾.[1]

أي: بل أيظنّون أنّا لا نسمع حديث أنفسهم بذلك، ولا ما يتكلّمون به فيما بينهم بطريق التّناجي، بلى نسمعهما ونطّلع عليهما، والحفظة يكتبون جميع ما يصدر عنهم من قول أو فعل.[2]

وقف الإمام في هذه الآية مرّتين على:

{بلى}، نوعه: وقف كافّ.[3]

{يكتبون}، نوعه: وقف تامّ.[4]

- **تفسير الآية:**﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ ۖ فَأَنَا۠ أَوَّلُ الْعٰبِدِينَ ۚ﴾.[5]

أي: قل لهم ثبت ببرهان صحيح توردونه وحجّة واضحة تدلّون بها أنّ للرّحمن ولدا، كنت أسبقكم إلى طاعته والانقياد له كمل يعظّم الرّجل ابن الملك، ولا شكّ أن هذا أبلغ أسلوب في نفي الولد، كما يقول الرّجل لمن يناظره ويجادله إن ثبت ما تقول بالدّليل، فأنا أوّل من يعتقد ويقول به، وهذا إمّا اختاره ابن جرير ورجّحه.[6]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [80].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص112.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص703.

[4]: المصدر نفسه، ص703.

[5]: سورة الزّخرف، الآية [81].

[6]: تفسير المراغي، للمراغي، ص114.

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{ولد}، نوعه: وقف تامّ.[1]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال الدّاني:[2] "{ولد} وقف تامّ إذا جعلت (إن) بمعنى (ما) التي للجحد، وهو قول الحسن وقتادة، فإن جعلت شرطا بتقدير: قل إن كان للرّحمن ولد على زعمكم، وهو قول مجاهد والسدّي لم يتمّ الوقف، ولم يكف على قوله: ولد، والمعنى هنا: ما كان للرّحمن ولد".

وقد قيل قبيح، على جعل (إن) نافية، أي: ما كان للرّحمن ولد، والأحسن الوصل، و(إن) للشّرط، معناه: إن زعمتم أنّ للرّحمن ولدا فأنا أوّل من عبده، على أنّه لا ولد له.[3]

قال الأشموني: "{ولد} وقف تامّ إن جعلت (إن) بمعنى ما، وهو قول ابن عبّاس، أي ما كان للرّحمن ولد، وإن جعلت شرطية كان الوقف على العابدين، والمعنى إن كنتم تزعمون أنّ للرّحمن ولد، فأنا أوّل من عبد الله واعترف أنّه الإله.[4]

{العابدين}، نوعه: وقف تامّ، على الوجهين.[5]

[1]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص703.
[2]: المكتفي في الوقف والابتداء، للدّاني، ص703.
[3]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص921.
[4]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص703.
[5]: المصدر نفسه، 703.

- **تفسير الآية**:﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[1]

أي: تنزّه مالك السماوات والأرض وما فيها من الخلق، وربّ العرش المحيط بذلك كلّه، عمّا يصفه به المشركون كذبا، وعمّا ينسبون إليه من الولد، إذ كيف تكون هذه العوالم كلّها ملكا له، ويكون شيء منها جزءا منه، تعالى ربّنا عن ذلك علوّا كبيرا.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {يصفون}.

نوعه: وقف كافّ.[3]

- **تفسير الآية**:﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾.[4]

أي: فاترك أيّها الرّسول هؤلاء المفترين على الله، الواصفيه بأنّ له ولد، يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في دنياهم حتّى يأتي ذلك اليوم الذي لا محيص منه، وحينئذ يعلمون عاقبة أمرهم ويذوقون الوبال والنّكال جزاء ما اجتروه من الشّرك والآثام، ولا يخفي ما في هذا من تسديد الوعيد والتّهديد.[5]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {يوعدون}.

نوعه: وقف تامّ.[6]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [82].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص114-115.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص703.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [83].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص115.

[6]: المكتفى في الوقف والابتداء، للدّاني، ص511.

- **تفسير الآية**:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾.[1]

أي: وهو الله الّذي يعبده أهل السّماء وأهل الأرض ولا تصلح العبادة إلّا له، وهو الحكيم في تدبير خلقه وتسخيرهم لما يشاء، العليم بمصالحهم، فالحكمة المقترنة بالعلم تخلّلت كلّ رطب ويابس وجليل وحقير، فمن يشاهد إتقان العالم وحسن تنسيقه وإبداعه يجد الحكمة فيه على أتمّ وجوهها، ويعجب ممّا فيه من جمال وكمال ويدهش لما يجد فيه من غرائب يحار فيها اللبّ، فأفردوا له العبادة ولا تشركوا به شيئا سواه.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{إله}، نوعه: وقف كافّ.[3]

{العليم}، نوعه: وقف تامّ.[4]

[1]: سورة الزّخرف، الآية [84].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص115.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص703.

[4]: المصدر نفسه، ص703.

- **تفسير الآية**:﴿وَتَبٰرَكَ ٱلذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمٰوٰتِ وَالاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1].

أي: تقدّس خالق السّماوات والأرض وما فيهما من عوالم لا ندري كنهها ولا نعلم حقيقتها، المتصرّف فيها بلا مدافعة ولا ممانعة من أحد، وهو العليّ العظيم الّذي بيده أزمّة الأمور نقضا وإبراما، وعنده العلم بميقات الساعة لا يجلّها لوقتها إلّا هو، وإليه المرجع فيجازي كلّ أحد بما يستحقّ، إن خيرا فخير، وإن شرّا فشرّ.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية ثلاث مرّات على:

{بينهما}، نوعه: وقف كافّ.[3]

{علم الساعة}، نوعه: وقف حسن،[4] وقيل جائز.[5]

{ترجعون}، نوعه: وقف كافّ.[6]

[1]: سورة الزّخرف، الآية [85].
[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص115.
[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص703.
[4]: المصدر نفسه، ص703.
[5]: علل الوقوف، للسجاوندي، ص924.
[6]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص703.

- **تفسير الآية:** ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[1]

أي: ولا تقدر الأصنام والأوثان الّتي يعبدونها على الشّفاعة لهم كما زعموا أنّهم شفعاء عند ربّهم، ولكن نطق بكلمة التّوحيد وكان على بصيرة وعلم من ربّه كالملائكة وعيسى تنفع شهادتهم عنده بإذنه لمن يستحقّها.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية على: {يعلمون}.

نوعه: وقف تامّ.[3]

- **تفسير الآية:** ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾.[4]

أي: ولئن سألت أيّها الرّسول هؤلاء المشركين بالله العابدين غيره، من خلق الخلق جميعا؟ ليعترفنّ بأنّه الله تعالى وحده لا شريك له في ذلك، ولا يستطيعون الجحود لظهور الأمر وجلاءه، فكيف ينقلبون عن عبادة الله إلى عبادة غيره، وينصرفون عنها مع هذا الاعتراف، فإنّ المعترف بأنّ الله خالقه، إذا عمد إلى صنم مع هذا الاعتراف، فإنّ المعترف بأنّ الله خالقه، إذا عمد إلى صنم أو حيوان وعبده مع الله أو عبده وحده، فقد عبد بعض مخلوقات الله، فهم في غاية الجهل والسّفه وضعف العقل.[5]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{ليقولنّ الله}، نوعه: وقف كافٌ.[6]

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [86].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص116.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص703.

[4]: سورة الزّخرف، الآية [87].

[5]: تفسير المراغي، للمراغي، ص116.

[6]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص703.

{يوفكون}، نوعه: وقف تامّ.[1]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[2] "{يوفكون}، وقف تامّ، إن نصب وقيله على المصدر أي قال قيله، أو عطف على سرّهم ونجواهم، أي لا نعلم سرّهم ولا قيله وعلى هذا القول لا يوقف على شيء قبله من قوله: أن يحسبون إلى هذا الموضع أو عطف على مفعول يعلمون المحذوف أي: يعلمون ذلك، ويعلمون قيله أو نصب على حذف حرف القسم وجوابه أن هؤلاء كقوله: فذاك أمانة الله الثّريد، ففي هذه الستّ يحسن الوقف على يوفكون والّذي قرأ بنصبه ابن كثير ونافع أبو عمرو والكسائي وابن عامر وقرأ الأعرج وقتادة وقيله على الابتداء وعليها يحسن الوقف على يؤفكون وليس بوقف إن جرّ عطفا على الساعة آي وعنده علم الساعة وعلم قبله وكذا إن عطف على محلّ بالحقّ أي شهد بالحقّ وبقبله فافهم هذه الثمانية تنفعل".

- **تفسير الآية**:﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾.[3]

أي: ويعلم علم الساعة وقوله لربّه شاكيا قومه الّذين كذّبوه ولقّى منهم شديد الأذى، يا ربّ إنّ هؤلاء الّذين أمرتني بإنذارهم وأرسلتني إليهم لتبليغهم دينك الحقّ، قوم لا يؤمنون.[4]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية: {لا يؤمنون}.

نوعه: وقف كاف.[5]

---

[1]: المصدر نفسه، ص703.

[2]: المصدر نفسه، ص703.

[3]: سورة الزّخرف، الآية [88].

[4]: تفسير المراغي، للمراغي، ص116.

[5]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص704.

- **تفسير الآية**:﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ﴾.[1]

أي: فأعرض عنهم وأنت آس من إيمانهم ولا تجبهم بمثل ما يخاطبونك به من سيء الكلام، بل تألفهم واصفح عنهم قولا وفعلا، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم، فإنّك ستنتصر عليهم ويحلّ بهم بأسنا الّذي لا يردّ.[2]

وقف الإمام الهبطي في هذه الآية مرّتين على:

{سلام}، نوعه: وقف كاف.[3]

أقوال المفسّرين في هذا الوقف:

قال الأشموني:[4] "وقل {سلام} وقف كاف، للابتداء بالتّهديد، ومن قرأ يعلمون بالتّحتية لا يكون التّهديد داخلا في القول، وبها قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر ومن قرأه بالفوقية كان أرقى في الوقف على سلام (لئلا) تدخل جملة التّهديد في الأمر بقل".

{تعلمون}، نوعه: وقف تامّ،[5] آخر السّورة.

---

[1]: سورة الزّخرف، الآية [89].

[2]: تفسير المراغي، للمراغي، ص116.

[3]: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، للأشموني، ص704.

[4]: المصدر نفسه، ص704.

[5]: المصدر نفسه، ص704.

استنتاج:

وقف الإمام الهبطي في سورة الزّخرف 113 مرّة، ففي بعض الآيات وقف مرّة وفي أخرى مرّتان، وفي آيات أخرى وقف ثلاث مرّات.

اعتمدت في هذا الوقف في سورة الزّخرف على كتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني، لأنّ جلّ الوقوف الّتي ذكرها تشمل الوقف الهبطي.

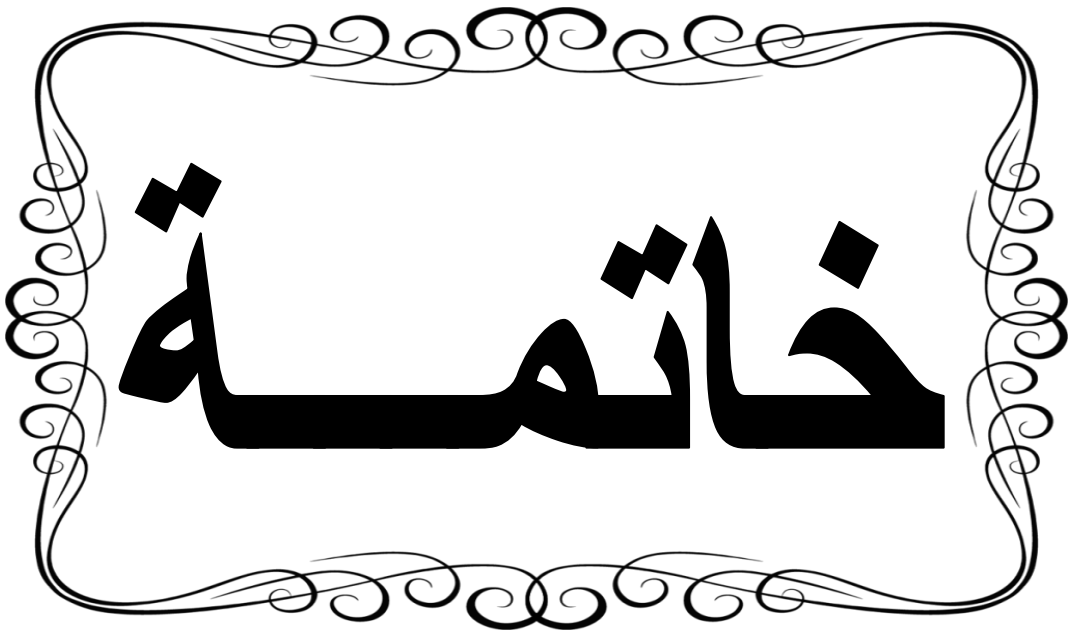
خاتمـــة

الحمد لله على منّه وكرمه وتوفيقه حتّى أتممت هذا العمل المتواضع، الّذي أرجو الله من وراءه أن يكون نافعا سديدا، فقد عشت فترة هذا البحث في أنوار القرآن الكريم الّذي أمدّني بالقوّة والهمّة وأنا أتجوّل في بساتينه المكلّلة بالأنوار.

فبحثي هذا المتعلّق بكتاب الله تعالى من حيث الوقف في القرآن الكريم تناولت فيه الوقف الهبطي، هذا الوقف الّذي اختلف النّاس حوله بين مؤيّد له وبين ناقد له، ولما كان الوقف القرآني له خطره العظيم، لأنّه يوجّه المعاني، ومن ثمّ يؤثّر في الأحكام الفقهية وغيرها، فقد ركّزت في موضوعي على وقوف الإمام الهبطي الّتي خالف فيها الوقوف المعتمدة لدى أكثر المصاحف تداولا اليوم، وأوضحت أنّ من وظائف الوقف عند الإمام الهبطي التّنبيه على الأغراض والمعاني، فهذا الموضوع جاء ليكشف حقيقة هذا الوقف الّذي اعتمدته المصاحف المغاربية، وكتب له الذّيوع والانتشار في أقطار المغرب العربي، وجاءت هذه الدّراسة من خلال الجزء الخامس والعشرين من كتاب الله عزّ وجلّ وهو سورة الزّخرف، فاستخرجت الوقف الهبطي وذكرت نوعه مع تفسير آيات السورة الكريمة، وقد خلصت إلى نتائج أهمّها:

- علم الوقف والابتداء بدأ الاهتمام به منذ فترة مبكّرة.

- الوقف هو عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمانا يتنفّس فيه عادة بنية استئناف القراءة، أو هو قطع صوت القارئ عند آخر الكلمة والوقف عليها بصورة معيّنة.

- الوقف يصدر عن نفس والسّكت بغير نفس، والقطع الإعراض عن القراءة كلّيا.

- الابتداء هو عكس الوقف وهو الشّروع في القراءة بعد قطع وانصراف عنها، أو بعد وقف، فإن كان بعد قطع وجب فيه مراعاة أحكام الاستعاذة والبسملة، أمّا إذا كان بعد وقف فلا حاجة إلى ملاحظة ذلك لأنّه للاستراحة وأخذ نفس فقط.

– علم الوقف بكلّ أنواعه له أهمّية عظيمة، فمثلا الوقف الاضطراري يقف عنده القارئ إذا لم يستطع إكمال القراءة أو لأي غرض آخر شرط إعادة القراءة من الكلمة الّتي توقّف عندها كي يستقيم المعنى.

– الوقف الاختياري يقف عنده المعلّم لتعليم هذا العلم الجليل لمتعلّميه.

– يجب أن يتقن قارئ القرآن الوقف، خاصّة الوقف التامّ اللّازم، لأنّ فيه دقّة في تحديد المعنى المقصود من الآي القرآنية.

– الوقف القبيح هو أخطر الوقوف لما فيه من تغيير جذري في المعنى، وهذا محظور، على قارئ القرآن أن يتجنّبه إلّا ما وقع اضطرارا فهذا أمر بديهي ومعروف لا يحاسب صاحبه.

– الابتداء لا يكون إلّا اختياريا، وهو نوعان حسن وقبيح.

– لابدّ لقارئ القرآن الكريم من تعلّم علم الوقف والابتداء إذ به يعرف به المراد من الكلام وفهم كتاب الله تعالى وإدراكه.

– اختلف العلماء في حكم الوقف على رؤوس الآي بين مجيز للوقف عليها وآخر غير مجيز.

– نظرا لأهمية الوقف وعلوّ شأنه فلا يعرفه إلّا ما كان على دراية بعلوم عدّة منها: النّحو والتّفسير، والمعاني، والقراءات لأنّ للوقف صلة وثيقة بهذه العلوم.

– وقف الإمام الهبطي مازال في حاجة إلى مزيد من النقد الموضوعي الشّامل لكلّ جوانبه وتسليط الضّوء عليه لاكتشاف أسراره، فهو إرث مغاربي نفتخر به وجدير بنا أن نحييه.

– لقد اتّبع الهبطي منهج الإمام نافع.

– سورة الزّخرف من مجموعة سور الحواميم.

– تبيّن لي أنّ الإمام الهبطي وضع وقفه على ما يجوز الوقف عليه، سواء كان تامّا أم كافيا أم حسنا ولم أجد له وقفا قبيحا.

– هذه الوقوف تعطي جانبا من صور الأداء المحتملة المقبولة، أي الّتي لها وجه من الصّواب ممّا يوسّع وجوه تعدّد وغزارة المعاني لآيات القرآن الكريم أشبه بتعدّد الآيات.

وختاما أتمنّى أن أكون قد وفّقت في هذه الدّراسة، فإن أصبت وسددت ووفّقت فمن الله وحده، وإن وقع منّي في هذا العمل هفوات، أو صدر عنّي كبوات، فالمأمول من القارئ الكريم أن يسحب ذيل السّتر عليها، فإنّ الصّفح عن عثرات الضّعاف من شيّم الأشراف.

وأسأل الله تعالى أن يرحم إمامنا الهبطي وجميع من خدم كتاب الله عزّ وجلّ، كما أجدّد شكري الخالص إلى اللّجنة المناقشة وإلى كلّ من وجّه لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمـة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم برواية ورش.

2- أحكام قراءة القرآن الكريم لمحمود خليل الحصري، دار البشائر الإسلامية، القاهرة، الطبعة 4، 1999.

3- أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1419هـ-1998م.

4- الأمثل في تفسير كتاب الله، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأميرة، بيروت، لبنان، الجزء 16، 1421هـ.

5- إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، سوريا، دمشق، الجزء 01، 1970.

6- البرهان في تفسير القرآن لهاشم بن سليمان البحراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الجزء 08، 1429هـ.

7- تاج العروس لمحمد بن محمد عبد الرزاق المرتضى الزّابدي شرحا لقاموس المحيط للشيرازي، الكويت، الطبعة 02، الجزء 01، 1984.

8- التبيان في تفسير القرآن لمحمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة النّشر الإسلامي، قم، إيران، الجزء 10، 1431هـ.

9- التّعريفات لعلي ابن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1983.

10- تفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 01، الجزء 04، 1993.

11- تفسير جوامع الجامع، للفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة النّشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، الجزء 03، 1430هـ.

12- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحرير: سامي ابن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة 02، 1420هـ-1999هـ.

13- التفسير الكبير لمحمد بن عمر الرّازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء 27، 1434هـ.

14- تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة 01، 1946.

15- تقييد وقف القرآن الكريم للحسن وكاك، رسالة ديبلوم في الدراسات الإسلامية العليا، دار الحديث الحسنية، دراسة نقدية، الطبعة 01، 1414هـ-1991.

16- التّمهيد في علم التّجويد لابن الجزري، تحرير: علي بن محمد البغدادي، المطبعة التّجارية الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1408هـ.

17- التّمهيد في علوم القرآن لمعرفة محمد الهادي، ذوي القربى، قم، إيران، الطبعة 01، 1428هـ.

18- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، دار هجر، الجزء 09، 224هـ، 310هـ.

19- جمال القرّاء وكمال الإقراء للشّيخ أبو الحسن علم الدين علي بن محمد السّخاوي، تحقيق: مروان عطية ومحمد خرابة، دار المأمون للتّراث، بيروت، الجزء 01، 1419هـ-1999م.

20- الدر المنثور في التّفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مركز البحوث والدّراسات العربية والإسلامية، الجزء 13، 849هـ، 911هـ.

21- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء الصلحاء بفاس للشريف بن إدريس الكتّاني، تحقيق: عبد الله الكامل الكتّاني، حمزة بن محمد الطيب الكتّاني، دار الثّقافة، دون بلد، الجزء 01، 1425هـ-2004م.

22- شجرة النور الزكية لمحمد بن قاسم مخلوف، تحقيق: عبد الحميد خيالي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1424هـ-2003م.

23- الشّعر والشّعراء لامرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، تحقيق: مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 02، 1426هـ-2003م.

24- الزيادة والإحسان في علوم القرآن لمحمد بن أحمد بن عقيلة المكّي، تحقيق: إبراهيم حقّي، مركز البحوث والدّراسات، جامعة الشّارقة، الإمارات، الطبعة 01، الجزء 03، 1427هـ-2006م.

25- الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة 04، 1407هـ-1987م.

26- علل الوقوف في القرآن الكريم لمحمد بن طيفور السجاوندي، تحقيق: محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، مكتبة الرشد، الرياض ، السعودية، الطبعة 02، الجزء 01، 1427هـ، 2006م.

27- غاية المريد في علم التّجويد لعطية قابل نصر، دار الحرمين، القاهرة، مصر، الطبعة 04، 1994.

28- غاية النّهاية في طبقات القرّاء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي ابن الجزري، تحقيق: بروجست تراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 2006.

29- غريب الحديث لإبراهيم الحربي، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة 01، 1405هـ-1985م.

30- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، تحقيق: الشيخ زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 01، 1416هـ.

31- القرّاء والقراءات بالمغرب الأقصى لسعيد أعراب، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1410هـ-1990م.

32- القطع والائتناف لأبي جعفر النحّاس، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 01.

33- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة 03، الجزء 01، 1408هـ-1988م.

34- الكامل في القراءات العشر، يوسف بن علي بن محمد الهذلي، (ت: 465هـ)، تح: جمال الشّايب، مؤسسة سما للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 1417هـ-2007م

35- الكشّاف لمحمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بيروت، لبنان، الجزء 04، 1431هـ.

36- لسان العرب لابن منظور، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، الجزء 15، 1419هـ-1999م.

37- المحجة في تجويد القرآن للمقرئ نافع، رواية ورش عن نافع، مذهب الداني، تحقيق: محمد الإبراهيمي، المكتبة السلفية، الدار البيضاء، المغرب، 1410هـ-1990م.

38- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء لمحمود خليل الحصري، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة 01، 2002.

39- معاني القرآن لأبي جعفر النحّاس أحمد بن محمد، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، الطبعة 01، 1409هـ.

40- مقال سعيد أعراب، مجلة دعوة الحق، السنة المغربية، العدد 04، 1989.

41- منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، الشّيخ بن حنيفة العابدين، دار الإمام مالك، باب الواد، الجزائر، الطبعة 01، 1427هـ-2006م.

42- منهج ابن الجزري في كتابه النّشر، مع تحقيق: قسم الأصول، السالم محمود أحمد الشنقيطي، رسالة دكتوراه، الرياض، السعودية، 1421هـ.

43- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، تحقيق: شريف أبو العلا العراوي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1422هـ-2002م.

44- المنح الفكرية بشرح المقدمة الجزرية لنور الدين بن سلطان الحنفي، ملا علي القاري، تحقيق: أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة 02، 2012.

45- منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشّيخ الهبطي، لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصدّيق، دار الطّباعة الحديثة، مؤسسة ثقافية، الدار البيضاء، ب.ت، ب.ط.

46- النّشر في القراءات العشر لأبي الخير ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 02، 1423هـ-2002م.

47- النّهاية في غريب الحديث والأثر لمحمد المبارك بن محمد الجزري بن الأثير مجد الدين أبو السعادات، تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة 01، 1963.

48- نهاية القول المفيد في علم التّجويد لمحمد مكي نصر الجرسي الشّافعي، تحقيق: أحمد علي حسن، مكتبة الأداب، القاهرة، الطبعة 04، 2011.

49- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، مكتبة طيبا، المدينة المنورة، الطبعة 02، الجزء 01، 1399هـ.

50- الواضح في التّفسير لعباس بن علي الموساوي، مركز الغدير، بيروت، لبنان، الجزء 14، 2012.

51- الوقف في القراءات القرآنية وأثره في الإعراب والمعنى لمحدي محمد حسن، مؤسسة ابن خلدون، دون طبعة، 2003.

52- وقوف القرآن وأثرها في التّفسير لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 1431هـ.

المعاجم:

1- معجم المحدثين والمفسرين والقرّاء بالمغرب.

2- معجم العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهدي، تحقيق: مهدي المخزومي إبراهيم السمرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ب، د.ط، د.ت، الجزء 05.

3- المعجم الغني، عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنّشر، الطبعة 01، 2013.

4- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسن القزويني الرازي، تحقيق: محمد هارون، دار الفكر، الجزء 01، 1399هـ-1979م.

5- معجم الكليات في المصطلحات والفروق اللّغوية، محمد المصري الكفاوي، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجزء 01، ب.ت.

6- معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى – أحمد حسن الزيات – حامد عبد القادر – محمد علي النجار، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، الطبعة 04، ب.ت.

المذكّرات:

1- أثر القراءات في الوقف والابتداء، -دراسة نظرية تطبيقية-، رسالة ماجستير، محمود بن كابر الشنقيطي، نقد: محمد بن سريع السريع، خالد بن محمد العلمي، رفع: عبد الرحمن النجدي، دار التدمرية، الرياض، السعودية، 1434هـ-2013م.

2- شرح القصيدة الخاقانية للدّاني، رسالة ماجستير، تحقيق: غازي بنيدر العمري، إشراف: محمد ولد سيدي حبيب، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، الطبعة 02.

3- منهج ابن الجزري في كتابه النّشر مع تحقيق قسم الأصول، السالم محمود أحمد الشنقيطي، رسالة دكتوراه، السعودية، الرياض، 1421هـ.

الفهرس

الفهرس

إهداء	
تشكرات	
المقدمة	أ
المدخل: نشأة علم الوقف والابتداء	1
الفصل الأوّل: وقف الإمام ابن أبي جمعة الهبطي	5
المبحث الأوّل: علم الوقف والابتداء	6
المطلب الأوّل: تعريف الوقف في اللّغة والاصطلاح	6
المطلب الثّاني: أقسام الوقف والابتداء وأحكامهما	14
المطلب الثّالث: أهمية الوقف والابتداء	23
المطلب الرّابع: حكم الوقف وفائدته	26
المطلب الخامس: حكم الوقوف على رؤوس الآي	27
المطلب السّادس: الوقف وعلاقته بسائر العلوم	29
المبحث الثّاني: الإمام ابن أبي جمعة الهبطي	32
المطلب الأوّل: الإمام الهبطي ومكانته العلمية	32
المبحث الثّالث: منهجية الإمام الهبطي في وقوفه وموقف العلماء من هذا الوقف	36
المطلب الأوّل: الوقف الهبطي	36
المطلب الثّاني: أسباب وضعه	38
المطلب الثّالث: منهجيته في وقوفه	40
المطلب الرّابع: موقف العلماء من وقف الهبطي	45
الفصل الثّاني: الوقف والابتداء عند الإمام الهبطي في سورة الزّخرف – "أنموذجا" –	48

الفهرس

المبحث الأوّل: سورة الزّخرف وفضلها	50
المطلب الأوّل: تعريف سورة الزّخرف	50
المطلب الثّاني: سبب تسميتها	51
المطلب الثّالث: سبب نزولها	52
المطلب الرّابع: مقاصدها	53
المطلب الخامس: فضلها وفضل قراءتها	54
المبحث الثّاني: الوقف والابتداء في سورة الزّخرف	56
الوقوف الهبطية وأنواعها مع التّفسير	56
الخاتمة	117
قائمة المصادر والمراجع	121
الفهرس	129
الملخّص	

الملخّص:

موضوع البحث يختصّ –بالوقف والابتداء عند الإمام الهبطي– المعتمد في مصاحف المغاربة، ولهذا العالم الجليل منهج خاصّ في وضع الوقف، سعى من خلاله إلى تقصير الجمل وتكثيف الوقوف، تطرّقت في هذا البحث للتّعريف بهذا العلم وأنواعه، وبيان علاقته الوطيدة بسائر علوم القرآن، مع ذكر أهمّيته في خدمة القرآن الكريم، وإبراز مواضع وقف الإمام الهبطي في سورة الزّخرف، وتفسير آياتها، حيث بدأت هذه الدّراسة بمقدّمة، يليها مدخل، قدّمت فيه نشأة علم الوقف والابتداء، وجاء البحث في فصلين، الأوّل نظري والثّاني تطبيقي.

الفصل الأوّل: تناول وقف الإمام ابن أبي جمعة الهبطي.

الفصل الثّاني: الوقف والابتداء عند الإمام الهبطي في سورة الزّخرف –أنموذجا–، وختمت هذه الدّراسة بخاتمة ضمّت أهمّ النّتائج المتوصّل إليها.

الكلمات المفتاحية: الوقف– الابتداء– التامّ– الكافي– الحسن– وقوف الإمام الهبطي.

Abstract:

The subject of the research is concerned with the endowment and initiation of the Imam al-Habti, which is adopted in the Qur'an of the Maghribi. This great scholar has a special approach to the endowment situation, through which he sought to shorten the sentences and intensify the standing. He mentioned its importance in serving the Noble Qur'an, highlighting the positions of the Imam al-Habti's endowment in Surat al-Zukhruf, and the interpretation of its verses.

The first chapter: dealing with the endowment of Imam Ibn Abi Jumah al-Habati.

Chapter Two: The endowment and initiation of Imam al-Habati in Surat al-Zukhru - a model - and this study was concluded with a conclusion that included the most important results obtained.

Key words: Waqf - Al-Ibdaa - complete - sufficient - Al-Hassan - Al-Imam Al-Nabati stopping.

Sommaire:

Le sujet de la recherche concerne la dotation et l'initiation de l'Imam al-Habti, qui est adoptée dans le Coran du Maghreb. Ce grand érudit a une approche particulière de la position de dotation, à travers laquelle il a cherché à raccourcir les phrases et à intensifier le statut. Il a mentionné son importance dans le service du Noble Coran, soulignant les positions de la dotation de l'Imam al-Habti dans la sourate al-Zukhruf, et l'interprétation de ses versets.

Le premier chapitre: traiter de la dotation de l'imam Ibn Abi Jumah al-Habati.

Chapitre deux: La dotation et l'initiation de l'Imam al-Habati dans la sourate al-Zukhru - un modèle - et cette étude s'est conclue par une conclusion qui comprenait les résultats les plus importants obtenus.

Mots clés: Waqf - Al-Abtada - Complet - Al-Kafi - Hasan - Al-Nabati Imam